

جميع الحقوق محفوظة للناشر

تتشارك النور
للصحافة والطباعة والنشر

بيروت - ص.ب. ٤٠٩٢

الكويت - ص.ب. ٥٧٥٥ الصفاة

بسم الله الرحمن الرحيم

عقد اتفاق

بموجب هذا الاتفاق قد تنازلت انا الدكتور / علاء احمد حسن الزيات
بصفتي - ونائبا عن ورثة المرحوم الاستاذ / احمد حسن الزيات - قد تنازلت
عن حقوقى وعن حقوق موكلى - الورثة لشركة النور للطباعة والطباعة والنشر
ببيروت بلبنان . يمثلها مستشارها الادبى الدكتور / محمد يوسف نجيم
اللبنانى الجنسية - فى اعادة طبع ونشر مجلة " الرسالة " التى كان يصدرها
المرحوم الاستاذ / احمد حسن الزيات .

على ان تقوم الشركة المذكورة بطبعها بافضل وسائل التصوير المتاحة
وعلى ان تقوم الشركة باهداء مجموعة كاملة من مجلة الرسالة للدكتور علاء احمد
حسن الزيات . ومقابل ذلك يحق للشركة ايضا مقاضاة اى شخص اخر يعتدى
على هذا الحق .

كما اقر باننى لم اضع هذا الحق لناشر اخر من قبل .
كما تتعهد الشركة بالبدء فى طبع المجلة خلال سنة من تاريخه .

مثل الورثة

٨٤/١٠/٤

مثل الشركة

المعقود فى ١٠/١٩٨٤

الرسالة ... مؤسسة لاجلة

د. سعد الصبح

عندما طُرحت عليّ فكرة الإسهام في مشروع إعادة طبع مجلة (الرسالة) التي كان قد أصدرها المرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات في القاهرة بين عام ١٩٣٣ وعام ١٩٥٣ لم أتردد لحظة واحدة في القبول .

مجلة (الرسالة) ، ليست كأية مجلة أدبية ظهرت في العالم العربي ، ولكنها مؤسسة ثقافية كبرى لا تقلّ من حيث الأهمية والتأثير ، عن منظمة اليونسكو ، وجامعة الأزهر ، وكامبريدج ، وهارفرد ، والأكاديمية الفرنسية .

إنها تراث بكل ما تحمله كلمة التراث من أصولية ، ومنهجية ، وارتباط بالأرض والتزام بالقيم الفكرية الكبرى .

لقد غطّت مجلة (الرسالة) الخريطة الثقافية للعالم العربي تغطيةً شاملة على مدى عشرين عاماً ، وكانت المدرسة التي تخرج منها أعلام الأدب والشعر والنقد في مصر والعالم العربي . فمن ظهر اسمه على صفحاتها ، كان من المبشرين بالدخول إلى جنة المشاهير في عالم الأدب . ومن لم ينشر اسمه ، بقي خارج أسوار الجنة .

والذين عاصروا مجلة (الرسالة) في عصرها الذهبي ، يجمعون على القول إن المثقفين العرب كانوا يعتبرون اليوم الذي تصدر فيه (الرسالة) يوم عيد حقيقي ، ويتخاطفونها عند وصولها إلى المكتبات كـ رغيف الخبز الساخن ، لأن الذي لم يكن يقرأ (الرسالة) ، لم يكن معتبراً في عداد المثقفين وأهل المعرفة .

إذن فإعادة الحياة إلى (الرسالة) هي إعادة الحياة إلى حقبة من أجمل الحقب في تاريخنا الأدبي ، أعطت فيها الأرض العربية قعماً شامخاً في عالم الفكر والإبداع ، وتلاقت جميعاً على أرض مجلة (الرسالة) .

ولأن الجيل الجديد ، لا يعي الدور الثقيني الخطير الذي لعبته مجلة (الرسالة) في تكوين العقل العربي ، وفي صياغة الذوق الأدبي ، والإحساس الجمالي في فترة الثلاثينيات ، والأربعينيات ، ومطلع الخمسينيات ، فإن إيقاظ اسم (الرسالة) في ذاكرة الأجيال الجديدة ، لا يعتبر عملاً ثقافياً فحسب ، وإنما يعتبر عملاً قومياً وحضارياً وثورياً من الطراز الأول . فالثقافة والمعرفة والفكر لا تنفصل أبداً عن حركة التاريخ ، ومقومات الأرض ، وطموحات الثورة .

ومن هذا المنظور الثقافي والقومي معاً ، ننطلق في مشروعنا بإشراف الزميل الباحث د. محمد يوسف نجم الأستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت ، آمليين أن نكون قد حافظنا على أشجار هذا البستان الثقافي البانع والله من وراء القصد .

كَلِمَةُ النَّاسِثِر

مَحْمَد خَالِد طَاهِر الْقَطْمَة

يسجل تاريخ الشعوب مراحل نهوض وكبوة ، وإشراق وخمول ، فتجلى ملامح كل مرحلة في التقدم العلمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتشريعي ، والعسكري أحياناً ، أو في عكس ذلك من نضوب روح العطاء وضعف الإسهام الحضاري . وقد عرف العالم العربي مراحل النهوض ، كما عرف مراحل الكبوة وانحسار القدرة على بناء الإنسان والمجتمعات ، وذلك عبر تاريخه الطويل الممتد آلاف السنين . لقد أعطت أرضنا الأبدية والتشريع الديني الرافي وكانت ذروة مجدها في هبة التنزيل السماوي للأديان الموحدة لله وباسمه فيها ، وكانت الفتوحات المحمدية حقبةً غيرت وجه التاريخ وأقامت الإمبراطوريات وهدمت ما خرج منها في عدااء الرسالة المحمدية . وظلت الشعوب العربية في تقدم وتأخر وفي مدّة وتراجع لأكثر من ألف وثلاثمائة سنة ، ثم اتصلت بأسباب التقدم التي بدأت رياحها تهب من الغرب مع أواسط القرن التاسع عشر ، فأخذ العرب يندفعون صوب الثقافة الجديدة ومصادرها اندفاع المشوق إلى التقدم ، القادر عليه .

وكانت القفلة التاريخية في دخول الطباعة حياة العرب ، وفي ظهور الكتب والمجلات والصحف ، على اختلاف وتنوع فيها شمل العلوم على اختلاف فروعها ، والثقافة بمختلف فنونها . وقد برزت في الثلث الأول من القرن العشرين مدارس الأدب الجديدة ، وأخذت الأفكار الحديثة طريقها إلى الانتشار ، واتسمت المواهب سيلها إلى الظهور ، فإذا بالعالم العربي يعيش عرس خروج الفكر العربي من الانغلاق والضعف ، وإذا بالشر والنثر والنقد والترجمة تصبّ في جداول خصبة من عطاء العقل والنفس .

في هذه الحقبة المضيئة من تاريخنا المعاصر عرف العرب ، الرّواد الأعلام في الثقافة العربية الطالعة في بهاء العقل وتفتح ينابيع الذات المشرقة . وفي هذه الحقبة صدرت مجلة « الرسالة » المصرية لصاحبها ورئيس تحريرها الفدّ المرحوم الأستاذ أحمد حسن الزيات . وعلى مدى عشرين عاماً كانت الرسالة منارة فكرية ، تضيء عالم الثقافة العربية وتشكل « مدرسة » ، كما تقول الدكتور سعاد الصباح في كلمتها هنا . ولأن « الرسالة » مدرسة حقيقية جامعة ، لذلك كان لا

١٦
بدل من عاش أيامها أو عرف بها بعد توقّفها عام ١٩٥٣ ، أن يقوم أثرها الضخم في حركة الثقافة والنشر ، خلال عشرين عاماً تمسكت فيها بميثاق الرقي والتفوق في نشر الكلمة العربية الصادقة المعبّرة . ولعلّ من دلائل فعلها المؤثّر أن تكتب عنها ، وحتى يومنا ، اللوات . وأن يتقدم الباحثون برسائلهم لنيل الشهادات الجامعية العليا عن بحوث لهم في دراستها وتقويم أثرها الفكري العظيم .

١٧
وفي إطار الإيمان بواجب إحياء التراث العربي الخلاق ، وبعد جهود أثمرت إعادة طبع ونشر عدد من المجلّات المتميّزة التي ظهرت في الحقبة التي أشرنا إليها ، أخذ الدكتور محمد يوسف نجم ، أستاذي ، يسمي ويجهّد في السعي إلى إحياء مجلة « الرسالة » ، وإيصالها إلى المعنيين بشأن الثقافة العربية المعاصرة ليحفظ هذا الإرث من الضياع ، أو من البقاء حصراً لدى قلة قليلة من أهل الحرص والاهتمام . وقد وجد ، كما وجدت ، في الدكتورة سعاد الصباح ، الأمل في إيقاد شعلة « الرسالة » ثانية ، وجعلها في متناول الأدباء والمثقفين ومراكز الدراسة والجامعات والمؤسسات الثقافية . إن استجابتها للإسهام في إعادة ظهور « الرسالة » قد جعلت تحقيق هذا العمل ممكناً ، وأتاح ذلك لنا الفوز بشرف نشر هذه الموسوعة التراثية القيمة ، وفتحت أمامنا آفاق النظر في دراسة خطّة متكاملة لإحياء ما يُمكننا إحياءه من تراث العربية الثري ، مهما تكن الصعوبة كبيرة والمعاناة في أداء الأمانة مضيّة .

الرسالة الجامعة

د. محمد يوسف نجم

كانت الرسالة بالنسبة إليّ وإلى أبناء جبلي الجامعة الشاملة التي طفتنا بحرمتها منذ أيام الدراسة الابتدائية قبل عهدنا بالحياة الجامعية بزمان بعيد . عانينا منها آنذاك الكثير ، إذ كنا نشقّ أرضاً صلبة للوصول إلى المعادن الكريمة المخبوءة في جوفها . كانت صلتنا بالحرف قد توطدت بعض الشيء ، وشهدنا بعض العلم بفضل جيل من الأساتذة كانوا من الصفوة المختارة علماً وخلقاً ووطنية ، وجهونا فأحسنوا توجيهنا ، وهدونا إلى سواء السبيل ، وحثونا على أن نقرأ وأن نكثر من القراءة ، وخاصة في رسالة الزيات ، إذ كانوا يرون ، عن حق ، أن كل الصيد في جوف الفرا .

وازدادت عنايتنا بالرسالة في المرحلة الثانوية ، بازدياد المشاغل والمهموم والآمال . . . مشاغل الوطن وهموم الأمة وآمال المستقبل . وكنا نرى في الرسالة طليقتنا مما تحتاج إلى معرفته نفوسنا الغضة الطامعة المتطلعة إلى المعرفة والتفوق والإنجاز . واستمرت عنايتنا معلمينا بنا وبها ، وخصّص أحدهم ، وكان علماً من أعلام البيان ، يوماً في الأسبوع للرسالة ، تُحضرها معنا إلى قاعة المطالعة ، فيشير علينا أن نقرأ بعض مقالاتها ونلخصها ، وأن نختار لأنفسنا أروع الجمل وأجمل الألفاظ ، ندّخرها لنقيم عليها دعائم أساليبنا في المستقبل .

وحين دخلنا الجامعة ، كانت الرسالة الرفيقة الدائمة . كانت توفر لبعضنا متعة القراءة ، والبعض الآخر كانت مرجعاً نلوذ به لنستزيد علماً في هذا الفرع أو ذاك من فروع تخصصنا ، ونلجأ إليه في إعداد البحوث التي كان يكلفنا بها شيوخنا .

وفي الدراسات العليا كانت الرسالة المرجع الذي لا غنى عنه لكل متخصص في الأدب العربي ، وبخاصة الحديث ، شأني أنا . وعندما انتقل بعضنا من صفوف الطلبة إلى صفوف المعلمين ، كانوا يحدّثون في الرسالة ما يعينهم على إعداد محاضراتهم ، وتدريب طلابهم في الدراسات العليا على البحث والتأليف .

رحلة طويلة كادت أن تكون نصف قرن ما مللت الرسالة فيها ولا جفوتها . بقيت الرفيق والعلم والملاذ ، وبقيت نسختي التي بناها جيل بعد جيل من أسرتي ، قائمة أمامي لا تبرح

مكاتها ولا أرفع النظر عنها .

ولقد استطاعت الرسالة أن تحتفظ بمكاتها العلمية في نفسي وفي نفوس أبناء جيلي ، وأجيال سبقت ، وأجيال لحقت ، لأنها كانت السبّاقة إلى طرح العديد من القضايا التي كانت تشغلنا وما تزال : القديم والجديد ، أو ما سمي فيما بعد التراث والمعاصرة أو الأصالة والمعاصرة . الإسلام الصحيح البريء من شوائب البدع والتعصب وضيق النظر . العروبة الرشيدة النيرة التقدمية . ضرورة التعقّي في دراسة الأدب الغربي والإفادة منه في تطعيم أدبنا والنهوض به ، العناية بالأسلوب والحرص على سلامة اللغة وصفائها ، وكان الزيّات نفسه فارساً من فرسان الأسلوب وأميراً من أمراء البيان .

وبعد أن توقفت الرسالة عن الصدور في مطالع الخمسينيات ، أخذت أحس أنا وأبناء جيلي وتلاميذي بالفراغ الذي تركته ، وخاصة بعد أن انتشرت المجلات الأدبية الحديثة ، التي لم تستطع أيّ منها أن تسدّ الثغرة الثقافية الواسعة التي خلفها توقف الرسالة . فهي دونها علماً وفكراً وأسلوباً ، وأقلّ منها عناية بالتوجيه القومي والروحي السليم . الكثرة من أصحابها وكتّابها يصدرون عن مبادئ وقيم بعضها مستورد والآخر مبتسر مرتجل ، يعرضون أفكارهم في ثياب مهلهلة وأساليب يعوزها البيان والسلامة . وفكرت ، وفكرت غيري في بعث الرسالة ، في صورتها التي ظهرت عليها منذ ١٩٣٣ حتى ١٩٥٣ ، لكي يتاح لمن كان في مثل طموحنا ونطلعنا الثقافي من أبناء هذا الجيل أن يطلع عليها ويفيد منها ما أفدنا ، فنصحفها ما زالت مشرقة بنور البيان الرائع والفكر الساطع ، والقضايا التي طرحها صاحبها والأعلام من كتّابها ما تزال حية نيرة ترافق الجيل بعد الجيل من أبنائنا .

ظل بعث الرسالة أملاً من آمالي وحلماً ما يزال يعتادني ، وخاصة بعد أن وفقني الله إلى بعث عدد من المجلات التي كان لها دور كبير في تكوين المثقف العربي في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن . ولكن ضخامة حجمها وارتفاع كلفة إصدارها كانا يحولان دون ذلك . ولقد سعدت أعظم السعادة حين نمت إليّ أخي وتلميذي الأديب محمد خالد القطمة ، أنه قرر أن يكون بعث الرسالة مشروعاً من مشروعات داره الناشئة ، وأن الأدبية الدكتوراة سعاد الصباح ، ترغب في أن تكون لها اليد الطولى في هذا البعث الثقافي . عرفانا منها بفضل الرسالة وتقديراً لدورها العظيم في تكوين أجيال من المثقفين العرب .

وعهد إليّ أن أتولّى الإشراف على هذا العمل الثقافي الرائع . فقبلت شاكراً مزمعاً . واتصلت بالأستاذ الدكتور علاء أحمد حسن الزيّات ، شبل داك الأسد علماً وفضلاً وخلقاً ،

فرحّب بالمشروع وشجّع عليه وأذن به ، بوصفه وريث تلك التركة الثقافية الكريمة . وأسندت العمل الطباعي لورثة شيخ الطابعين والناشرين العرب صديقي أنطون سليم صادر رحمه الله ، فقاموا به أحسن قيام ، وأخرجوه على أروع ما يكون الإخراج الطباعي دقةً وجالاً والتزاماً بالأصل .

وحرصت على أن تخرج المجلة على الصورة التي خرجت بها أول مرة ، فأبقيت الأخطاء الطباعية في الترقيم على ما هي عليه ، بعد أن تأكدت من سلامة المادة وتسلسل الصفحات . وأشرت بطبع الأغلفة التي تحتوي على جزء من مادة العدد كالفهرس أو تكملة بعض المواد . وتأكدت من ذلك كله بمقارنة النسخة التي اعتمدنا عليها في الطبع بنسخ أخرى لا أشك في كمالها .

وفي الختام ، فباسم أجيال من القراء العرب الذين تعلّموا في جامعة الرسالة أتوجّه بالشكر خالصاً إلى الأديبة الدكتورة سعاد الصباح ، لرعايتها هذا المشروع ولعونها الذي لم يكن تحقيقه متيسراً لولاها . وإلى الأستاذ محمد خالد القطمة الذي حمل الرسالة ثانية إلى جيل غدت الرسالة أجمل ما بدّخره من ذكرياته الثقافية ، وإلى أجيال مستنفع بها كما انتفع أسلافهم من قبل . وإلى الأستاذ الدكتور علاء أحمد حسن الزيات الذي أذن بإعادة طبع هذا التراث العريق . وإلى أبناء صادر الذين بذلوا في تصديرها وإعادة طبعها وتجليدها أبلغ جهد وأعظم طاقة .

ملاحظ على الترقيم

وقعت أخطاء في ترقيم صفحات المجلة أرى أن أشير إليها حتى لا يلبس أمرها على القارىء :

- المجلد ٧/ س ٤ ج ٢ أرقام الصفحات ١٧٦١ - ١٧٨٠ محذوفة في الأصل .
 - المجلد ١١/ س ٦ ج ٢ أرقام الصفحات ١٥٦١ - ١٥٦٤ مكررة .
 - المجلد ١٦/ س ٩ ج ١ أرقام الصفحات ٣٩١ - ٤٩٠ محذوفة في الأصل .
 - المجلد ٢٣/ س ١٢ ج ٢ يبدأ بصفحة ٥٤١ وينتهي بصفحة ٨٠٠ ثم يقفز إلى صفحة ٨٨١ وينتهي بالصفحة ١٠٩٩ .
 - ثم يقفز بعد الصفحة ١٠٩٩ إلى الصفحة ٢٠٠٠ وينتهي بصفحة ٢٠٢٠ ويقفز ثانية إلى الصفحة ١١٢١ .
 - المجلد ٢٩/ س ٥ ج ٢ أرقام الصفحات ٨٥٩ - ٨٨٥ مكررة .
 - المجلد ٣٢/ س ١٧ ج ١ أرقام الصفحات ٤٣٧ - ٧٣٨ محذوفة في الأصل .
 - المجلد ٣٣/ س ١٧ ج ٢ بدأ ترقيمه بصفحة ١٠٥١ بدلاً من ٧٥١ .
- هذه أخطاء في الترقيم وليس لها علاقة بمادة المجلة فهي كاملة .

الرسالة

١

بدل الاشتراك

٣٠ عن سنة كاملة

٢٠ عن ستة شهور

٦٠ عن ستة في الخارج

المجلة

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشرف

أحمد حسن الزيات

الوزارة

بشارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة

التليفون رقم ٤٢٩٩٢

الاعلانات

يتفق عليها مع الادارة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

تصدر كل اسبوعين مؤقلاً

العدد الاول (القاهرة في يوم الأحد ١٨ رمضان سنة ١٣٥ - ١٥ يناير سنة ١٩٢٣) السنة الاولى

المجلة

... وأخيراً تطلب العزم المصمم على التردد الحوار
فصرت الرسالة : وما سلط على نفوسنا هذا التردد إلا نذُر
تشاع وأمثال تروى .. وكلها تصور الصحابة الأدبية في مصر
سيلا ضلت صواها وكثرت صرعاها فلم يوف أحد منها على
الفاية ، والعلة أن السياسة طغت على الفن الرفيع ، والأزمة
مكننت للأدب الرخيص ، والامة من خداع الباطل في لبس من
الامر لا تميز ما تأخذ ما تدع اقلنا تناصرت على هذه الوسوس

صحح العقل ، ونوازع الواجب ، وعدت
الامل ، أصبحت الاسباب التي كانت تدفع
إلى التكلول بواعث على الاقدام وحوافز
للعمل ، لأن غاية (الرسالة) أن تقاوم
طغيان السياسة بصقل الطبع ، وبهزج
الأدب بتنقيف الذوق ، وحيرة الامة بتوضيح الطريق .

أجل هذه غاية الرسالة ! وما يصدرنا عن سيلها ما توقع
من صواب وأذى ، فإن أكثر الناهضين بها قد طروا مراحل
الشباب على منصة التعليم ، فلا يُعيبهم أن يُخطئوا برؤ الكهولة
على مكتب الصحافة ، والعملاق في الطبيعة والتجربة سواء ،
ومن قضى ربيع الحياة في مجادب ذلك ، لا يشق عليه أن
يقضى خريفها في مجاهل هذا !

أما مبدأ الرسالة فربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق
بالغرب ، فربطها القديم بالحديث تضع الأساس لمن هار

بناؤه على الرمل ، وتقيم الدُرَج لمن استحال رقيه بالطفور
وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة التي
ينشدها صديقنا الأستاذ أحمد أمين في مقاله القيم بهذا العدد
والرسالة تستغفر الله عما يخامرها من زهر الوائق حينما
تعد وتتعهد . فإن اعتمادها على الأدباء البارزين والكتاب
الناهضين في مصر والشرق العربي ، واعتصامها بخلصاتها الأدبية
من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وهم صفوة من
تخرجت مصر الحديثة في مناحي الثقافة ، إذا اجتمعا في نفسها
مع ما انطوت عليه من صدق العزم وقوة الايمان أحدثا هذه

الثقة التي تشيع في الحدث عن غير قصد .
على أن للرسالة من روح الشباب سندا
له خطره وأثره ، فأنهم أحرم الناس على
أن يكون لثقافتهم الصحيحة مظهر صحيح .
وما دامت وجهة الرسالة الانجيلاء والتجديد ،
وطبيعة الشباب الحيوية والتجديد ، فلا بد أن يتوافيا على
مشروع واحد !

فالأبناء النيل ويردى والراهدين تقدم هذه الرسالة ،
راجين أن تضطلع بمحظاتها من الجهد المشترك في تقوية النهضة
الفكرية ، وتوثيق الروابط الأدبية ، وتوحيد الثقافة العربية .
وهي على خير ما يكون المخلص من شدة الثقة بالمستقبل .
وقوة الرجاء في الله ؟

أحمد حسن الزيات

هَوَايَ وَأَحَارِي

شوقي ومناظرة

تصدر الرسالة والاسم لا يزال يرمض القلوب على حافظ شوقي. ولئن رمت المنون لسانها الذي يقين بالصمت الأبدى، فقد تركت حظيها يتنازعان الذكر على ألسن الناس. وكان حظ شوقي في حياته كما كان في حياته شديد السطوع قوى البهر فكشف حظ أخيه! وكاد حافظ البانس يضع في شوقي المجدود كما ضاع موت المغلول في موت سعد!

كان لشوقي المائتم الحافل، والتأين الضخم، والوفرد تبرى، والحفلات تمام، والمرائ تفيض بها الصحف، والحكومة تطيع كل فلك بالطابع الرسمي، وتقريده أبهة وروعة! وكان لحافظ المائتم المتواضع، والجنابة الصامتة، والتأين الموعود، واصدقاء خلص يتوبون في كل حين أنه، ثم يتركونها تتلاشى كما يتلاشى الرجوع العبد!

الزعامات والشعر

خلا ميدان الشعر فجأة من كمانيه العظيمين لحدث في صفوف الشعراء اضطراب وفوضى اوقام في (السقيفة) المقلدون والمجددون يقولون: منا أمير ومنكم أمير! وهناك أرسل الدكتور طه حسين حكيم المعروف فزاد الخلاف شدة والجدال حدة! قضى للعراق بامارة الشعر التقليدي. فضضيت مصر! وكان الاستاذ الهراوي أشد المصريين حنقا وأعنفهم خصومة. فهو يقول في استنكار وانفة: انه بايع الشاعرين، مبايعة على الشيخين! ثم يشدد في ذلك أياتا فيها معارضة وفيها شدة وفيها جمال، وينتهي الى أن هذا الحكم قد أخزى مصر وقضى على نهضة الشعر!! ثم يعود فيستطرد الى لوم الناقدين والمجددين، وينسى على وزادة المعارف انصرافها عن تعضيد الشعر، ويقترح عليها براهنه أن تشفى في ديوانها قلما يسمى قلم الشعراء تحمل عنهم فيه اكلاف اللبش، وتطلق عليهم باب الفرقة، ثم تقول لهم: قولوا شعرا! ونسى صديقا الهراوي أن يطلب الى الوزارة أن تزود كل شاعر بسبعة يمد عليها آيات الشعر، كما يمد صوفيو التكية كلمات الذكر!!

أما شعراء الشباب الذين لا يحجرون على أسلوب الهراوي والزين والكاشف ومحرم وسيم، فهم راضون برأية مصر من معرفة التقليد ماضون كل المضي الى التفوق والتميز من طريق الاتاج والتنافس. وسورية؟

وسورية التي تحمل من خائليها ورياحها وادي عبقر، وتدل بشعرائها المجددين في الوطن والمهجر، لا يرضيها أن تمر الزعامات بأرضها الى العراق دون أن تحي أو تلتفت على الأقل! فلقد هبت (العاصفة) تدافع رأى الدكتور في حدة وعنف، وتقول مع السيد نجارة: ما لك دكتور يرسل الزعامات الى العراق في طيارة، وكان يكفيك ان يرسلها الى صاحبها مطران في سيارة؟

والعراق؟

والعراق هل اغتبط هذه الزعامات؟ أما الرضا في فريجوا ان يكون خليفة لشوقي وحافظ ثم يسعه ما وسعها من حكم التاريخ وتقدير النقد. وأما الهراوي فأنا اعلم انه يؤثر ان يكون في ساحة المجددين على أن يكون في طليعة المقلدين. والظاهر أن شعراء العراق قد سرهم هذا التفضيل على علته. ولكن سامهم أن يرجع الى شاعر من معين. فقد نشر «اديب متقاعد» في جريدة الأخبار البغدادية فصلا قيا ينكر فيه استعمال الامارة والدولة في لغة الشعر، وينسأل عن جاذ على شعراء مصر بهذه الألقاب، ويلاحظ بالحق حرص المصريين على الألقاب وزهد العراقيين فيها. ويشكر الدكتور طه ترجيح العراق على أية حال، ولكنه ينكر رأيه في تعيين جهة الزعامات، (لانه رأى فرد بعيد عن العراق فلا يصح الاستناد اليه في حكم من الاحكام) ثم تعصف للنعوة في رأس الشاعر الشاب محمد مهدي الجواهري فيرسل اضارة كبيرة من شعره الى الدكتور طه وكأنه يقول له: لو كنت قرأت هذا الشعر لما وجهت الزعامات الى غير هذا الشاعر!

وأفوه؟

واذن نستطيع صديقنا الدكتور أن يدعنا الآن فوضى حتى نغفر جهود الشباب عن عبقرية هذا الزعيم...

مصر في دورة الفلك

للرئيس محمد عوض محمد

الاستاذ بمدرسة التجارة العليا

على الرغم مني أعود الى التفكير فيك، وعبثاً أحاول أن أصرف
فكرى الى حديث غير حديثك، وذكر غير ذكرك ..
ولماذا أصرف فكرى عنك ؟

الآن لم أذكر فيك تمانين، وما قد عانيت على مر السنين ؟
لم تعد في النفس بقية من الشجاعة : فأقابل بها الحقيقة : وإن
كان أعذب ما فيها علتها مريراً ..

أعلم أخشى إن أدمنت التفكير فيك ، أن أكون أبداً مقطب
الجبين ، سجين الكتابة ، نائر النواذ : لا أستقر على قرار ، ولا
أعرف للحياة لذة : فلا ييسم لي نمر ، ولا تقر لي عين ؟

لماذا أصرف الفكر عنك ؟

الآن رويت من نورك ، وغذيت من ثراك ، ونشقت من
نسيمك ، ورتمت في رياضك ، وأطلقت دوحك ، وأطرتني شذى
بخلاف أطيارك . وهذاك بدوك المنير الى سراجك ، وسهاوك الصافية
الى وصى الحيا ، ونجومك الالامعة الى جلال الكون ، وشمسك
المشرقة الى قسرة الخالق ؟

مع هذا أحاول أن أصرف فكرى عنك ؟ فأى عتوق هذا
العتوق ؟ وأى وجود هذا الوجود ؟

أى مصر !

لقد كنت من قبل عظيمة جليلة . كنت من قبل ورأسك يسامى
النجم . وقد ترامت على أقدامك الأمم : لتفتيس منك النور ؛
وتلتمس منك الهداية . لقد كنت وفي كفك الهائلة صولجان من
الذهب ذو كرة مشرقة لامعة . يوم أن كانت الشعوب الأولى في
ظلامها الحالك : ماها موئل غيرك ؛ يوم لا نور الا نورك ؛ ولا
هدى الا هديك .

كانت في كفك كنوز الحضارة ؛ وكنت تثرينها بسخاء ؛ وللقرب
والبيد . فباتوا وهم أغنياء بما التقطوا من خيراتك ، وما اتعبوا
من هباتك .

ثم حالت الحال ، فأصيت وقد تحطم الصولجان ، وكسر الجناح
واتهك الهى ؛ وذل الآف العرير وانكسب الدمع المعنى !!

فاذا دها الكون ؟ وأى أصبح قد أدارت النلك تلك الدورة
الهائلة : حتى قلبت رأساً على عقب ؟ ..
يقولون انك قد عقلت !

عقلت فأصبحت لانتدين الأحرار ، ولم يعدراك شيت الأبطال ؛
أجل يزعمون أن تربتك لم تعد تخرج الا الزعاف والقزم :
الذين همهم من العيش شوائهم . ويعيشون فوق ثراك كالحشرات
الطفيلية ؛ يسترون خيرهم ، ويعتسبون رحيقهم ، ثم لا يحطرونهم أن
يلودوا عن حوض دراهم ، وموئل آراهم ، ودوحة أظلمهم فرعها
وغذاهم ثمرها .. مام بالرجال ولا بأشياهم ، ولا يجرى في عروقهم
دم ، بل جين مذل . وخنوع مهين !

يقولون هذا كله عن بريك يامصر . فياليتهم كذبوا فيما ادعوه
وباليت بريك ينضون لتكذيبهم !
أى مصر !

يقولون ان العام ربيع بعده صيف ، يتلوها خريف وشتاء ..
فهل مضى ربيعك ويا مصر ؟

أكتب لك الشتاء الأبدى والزمير السرمدى ؟

ان كان هذا حكم الدهر فما أجوره !

ان كان هذا هو القضاء فما أقصاه !

محمد عوض محمد

الألمع في الشعر

للشاعر الفيلسوف جوته الألماني

نقله الى العربية

احمد الزيات

وهو قصة واقعية من روائع الأدب الألماني تصور طهارة
العرب وكرم الايثار وشرف التضحية بأسلوب رائع قوي وتحليل
بارع دقيق

يطلب من المكتبات الشهيرة ومن لجنة التأليف والترجمة والنشر
بشارع الساحة رقم ٣٩ والثمن ١٥ قرش

حلقة مفقودة

لعماد أحمد أمين

الأستاذ بكلية الآداب بالجامعة المصرية

في مصر حلقة مفقودة لانكاد نشعر بوجودها في البنيات العلمية مع أنها ركن من أقوى الأركان التي بنى عليها نهضتنا . وقدانها سبب من أسباب ضررنا في الاتاج القيم والغذاء الصالح تلك الحلقة هي طائفة من العلماء جمعوا بين الثقافة العربية الإسلامية المميقة وبين الثقافة الأوروبية العلمية الدقيقة ، وسؤلا يعوزنا الكثير منهم ؛ ولا يقضى لنا أن نهض الابهم ، ولا نملك الطريق الا على ضوئهم .

ان أكثر من عندنا قوم تتقوا ثقافة عربية اسلامية بحجة وهم جاهلون كل الجهل بما يجري في العصر الحديث من آراء ونظريات في العلم والأدب والفلسفة لا يسمعون بكات وبرجسون ، ولا بأدياء أوروبا وشعرائها بولا بعلمائها وبمخائهم اللهم الأسماء تذكر في المجالات والجرائد والكش الحفيفة لا تفتي شيلا ولا تستوجب علما - وطائفة أخرى تتقفت ثقافة أجنبية بحجة يعرفون آخر ما وصلت اليه نظريات العلم في الطبيعة والكيمياء والرياضة وتتبعون تطورات الأدب الأوروبي الحديث وما أتي من كتب وروايات وأشعار ، ويعلمون نشر الآراء الفلسفية وارتقاءها الى عصرنا ، ولكنهم يجهلون الثقافة العربية الإسلامية كل الجهل . فان حدثهم عن جرير والفرزدق والاختل أمثا حوا بوجههم وأعرضوا عنك كأنك تسكلم في عالم غير عالمنا ؛ وان ذكرت الكندي والفارابي وابن سينا قالوا انهم الأسماء سميتموها ماناها من علم ، وماذا نحصل من هؤلاء الا على جمل غامضة ومعان عميقة لا تفيد علما ولا تبعث حياة - وبالأمر كنت أحدث مع طائفة من المتعلمين عن العروى ، العالم الإسلامي الرياضي المتوفى سنة ١٤٤٥ هـ وما كشف من نظريات رياضية وفلكية وان المشرق الألماني وسخاو ، يقرأه أكبر عقلية عرفها التاريخ في كل عصوره . وأنه يدعو الى تأليف جمعية لتجيده وأحياء ذكره فتسمى جمعية البيروني . فحدثني أكثرهم انه لم يسمع بهذا الاسم ولم يصادفه في جميع قراءاته وهو يعرف عن دينكارت ويكون وهوم وجون ستوارت قل كثيرا ، ولكنه لا يعرف شيئا عن فلاسفة الاسلام . ومثل ذلك قل في الأدب العربي والأوربي والعلم العربي والأوربي كل ثقافته العربية في كتاب القواعد وأدب اللغة للمدارس الثانوية ان كان قد بنى منها شيء في ذاكرته

هاتان الطائفتان عندنا ، يمثل الأولى خريجو الأزهر ودار العلوم ومدرسة القضاء ، ويمثل الأخرى نوابغ خريجي المدارس العصرية والبعثات الأوروبية . أما الذين حذقوا العربية والعلوم الإسلامية ونالوا حظا وافرا من الثقافة الأجنبية فأولئك هم الحلقة المفقودة في مصر ، وقدانها سبب الركود في الحياة العقلية والأدبية ذلك أن الأولين اذا أنتجوا فيجب انتاجهم أنهم لم يستطيعوا أن يفهموا وروح العصر ولا لغة العصر ولا أسلوب المصريين انما التزموا التعبير القديم في الكتابة ، والنمط القديم في التأليف ، وتجمعت أمثلتهم ومل الناس بلاغتهم ، وعمادها رأيت أسدا في الحمام وعضت على العناب بالبرد وعشرة أمثلة من هذا الطراز . ومل الناس نغوم ومداره ضرب زيد عمرا ورأيت زيدا حنا وجهه ، وسم الناس منطقهم ، وكله الانسان حيوان وكل حيوان يموت فالانسان يموت وهذا حجر وكل حجر جراد فهذا جماد ضجوا بالشكوى لأن الناس لا يسمعون منهم ، وضع الناس بالشكوى لأنهم لا يأتون بجديد ولا يضعون القديم في شكل جذاب ، ولا يلصقون الحياة التي يحياها ولا البيت التي يعيشون فيها فاحصروا عن الناس رانصرف الناس عنهم ورفضوا أن يعيشوا في جرم الخاض ورضى الناس منهم بذلك وسلكوا سبلا غير سليمة وانفردوا بغير دليلهم وأما الآخرون فضغفت ثقافتهم العربية الإسلامية ، فلما أرادوا أن يخرجوا شيئا لقومهم وامتهم أعجزهم الأسلوب والروح الإسلامي . فلم يستطيعوا التأليف ولا الترجمة وساولوا ذلك مرارا فلم يفهم الناس منهم ما يريدون وسبوا القراء ورموم بالضعف والانعطاط ، وسبهم القراء ورموم بالنس وانهم لا يفهمون ما يكتبون فغاضوا في أنفسهم ولا تفهم ورفضوا من العنيفة بالآباب كانت من نتيجة ذلك لمن الأدب العربي الإسلامي والعلم العربي الإسلامي والفلسفة العربية الإسلامية على غناها تلك دفينة لا يتفهم بها ، تنتظر جلا جديدا يبينها ويهضمها ويبرزها في شكل تألفه الناس ، وأن الأدب العربي والعلم العربي والفلسفة العربية حرم منها أكثر الشرقيين ولم يصل اليهم الا نوع خفيف ينشر في المجالات والجرائد وأمثالها يقرؤها الناس ليطردوا بها الضجر أو يستقروا بها النوم ، فأما أدب غزير وعلم عميق وكتب محترمة ومجلات قيمة قليل نادر

والتي جر الى فقدان هذه الحلقة أن التعليم عندنا سار في خطين متوازيين لم يلتقيا ، فالتعليم العربي الإسلامي سار في خط ، والتعليم المدني الحديث سار في خط آخر ، ولم تكن هناك محاولات جديفة لتلاقي الخطين أو ربط بعضهما ببعض

لأمل في اصلاح هذه الحال الا بالصل على ايجاد الحلقة المفقودة

أثر الثقافة العربية

في العلم والعالم

بقلم أحمد حسن الزيات

- ١ -

الشعوب كالأفراد، فيها من يولدون على حكم الطبيعة، ويعيشون على هامش الحياة، ثم يقصون في ظلال الدم، لا ينعم بهم وجود، ولا ينهم منهم إنسان، ولا يعا بهم تاريخ. وفيها من يقبلون أقبال الربيع ينضرون الحياة بالجمال، ويمرعون الأرض بالحصب، وينفضون على الدنيا سلاماً ووثناً وغطاً؛ أولئك الذين يصطفيهم الله من خلقه لأعلاء حقه، فيودعهم سره ويحلمهم رسالته فيعيشون لأجلها، ثم يموتون في سبيلها، بعد أن يخلدوا في صدر الزمان وعلى وجه الأرض آثار جهادهم في الله، وجهودهم للناس، وفضلهم على المجتمع. وهؤلاء أدلاء ركب الحياة، وآمال ألوية الخليفة يقفون قلة الصفوة. ويطشون إبطاء الخير. ولكن آثارهم تشغل ذهن العالم. وأخبارهم تملأ سمع الزمن ١١.

هذا التاريخ على طوله وفضوله لم يحل من الأمم التي بلغت رسالات الله بالخير والجمال والحق إلا أربعا: المبران في الدين والسلام. واليونان في الفن والعلم. والرومان في النظام والحكم. والعرب في كل أولئك جميعاً.

— والعرب في كل أولئك جميعاً — فقرة أقولها وأنا أعلم أن الشك فيها سيحك الآن في بعض الصدور. لأن ما أقرته التعاليم المرضية في الأذهان من أن اليونان والرومان هم مصادر الثقافة العالمية. وأن العرب أعجز بفطرتهم عن العلم. وأبعد بطبيعتهم عن المدن. يحمل هذه القضية على إطلاقها سخيفة.

لقد أن للنظر الصحيح أن يرى، وللعقل المجرد أن يحكم. أما الأحكام التي صمدت عن موتوري الشعوب وتجار العقائد ووراث الاحتقاد فلا وزن لها في نظر المنطق ولا شأن لها في رأي العلم. كان العربي الشرق فاتحين وحاكمين فلا بدع أن تعصف ثورة العمية. وتقوم دعوة الشعوبية. وتظهر فكرة الاسماعيلية والاسحاقية. ويبقى من آثار ذلك ما تشاهده اليوم وقبل اليوم في سياسة الترك والفرس من ازورار عن العربية واضطوانات على القروية. وكان العرب في الغرب فوق ذلك شرقيين ومسلمين فلم يكن بد من تصادم العقائد وتعارض الطوائع وتحكم الجهالة.

محاضرة أقيمت في مساء المآشرات بالجامعة الأمريكية في ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٣٢

وهي تذوق الثقافتين بالاعتراف من المهملين، وإخراج أديب وعلم وفلسفة غذيت بما للعرب والاسلام من ثقافة، ولقحت بما للاروربيين من ثقافة ومنهج، فيها اللغة العربية قوية رحينة وروح الاسلام قوية متينة. وفيها ما للاروربيين من عرض للمائل جذاب ومنهج في الكتابة برشيق وفيها مقارنة شبة بين ما أنتجه الأولون والآخرون. لو تم ذلك لرأيت التاريخ الاسلامي يعرض على القراء في شكل محبوب يقرأونه ويستسيغونه، ورأيت الأدب العربي يقدم الى الجمهور في ثوبه الجديد نيالقونه وعجونه ورأيت الفلسفة الاسلامية يقاص عليها غوصاً عميقاً ثم تخرج من أصدافها وتحمل للقراء ذرة لامة. هذا هو السبب في نجاح رقايعه باشا ومدرسته فأنتجت انتاجاً غزى عصرهم بل كان فوق كفايتهم؛ فقد أرسل رقايعه الى فرنسا بعد أن درس في الأزهر وتعمق في العربية والعلوم الاسلامية فلما حصل على الثقافة الفرنسية وضع يده على المنبعين فأخرج هو ومدرسته للناس ما استساغوه وأحبوه ونهضوا به ولم يكن كذلك من لحق بهم وخلف من بعدهم.

وقد كان آخرتنا المنود أسبق منا الى إيجاد هذه الحلقة والانتفاع بها. أخرجوا التاريخ الاسلامي في ثوب جديد على نمط ما يكتبه الغربيون ولكن بروح اسلامي وكتبوا في الدين الاسلامي والفقه الاسلامي بلغة العصر وروح العصر ونظام العصر كما فعل السيد امير على والسيد محمد اقبال فقد تضلع هذان العالمان الجليلان من الثقافة الاسلامية والاروربية؛ وأثرب قلبهما حب الاسلام فأخرجنا كتباً يقرؤها الشباب المثقف فيحبها ويجب موضوعها ويتزبد منها، وقرؤها الشباب المتعلم المتخصص في الطبيعة والكيمياء. فيجدها تتشبع مع العلم الذي ثقفه والنهج الذي ألقه — وقرأ للسيد محمد اقبال فجدده يعرض لفلسفة « كانت » فإذا هو فيها دارس عميق والفراي فإذا هو باحث دقيق ويقارن بين النصرانية والاسلام فيكشف عن باحث خبير فيما يكتب ويعرض لشعراء الألمان كجوته فيحلله تحليل لا يدعو الى الإعجاب وتكلم في المعزلة والصوفية فإذا هو قد تغفل في أعماقهم واستبطن دخائلهم ثم عرض تعاليمهم كما يعرض الاروربي فلسفة قومه شيعة غنية لذيدة.

ولكن المنود يعرضون وأسفاه ذلك باللغة الانجليزية فلا يغفون جمهورنا ولا ييسون حاجة العالم العربي انما يغفون الشرق بهذا يوم توجد هذه الحلقة المفقودة في العالم العربي كسر والنام فيحي آثار الأولين بأسلوب الآخرين؛ ويوم يكسر هذا الحاجز الذي يحجز بين علم الشرق وعلم الغرب، ويوم يلوى الخطافات المترازيان فيلتقيان ؟

أحمد أمين

انفعال شديد هو لو أنصحت عنه نوع من الأسف على أن لم أكن مسلماً .

على أن هناك فريقاً من صفوة العلماء الأوروبيين تحرروا من حكم الهوى، وتحلوا من قيد الغرض، فأقروا الحق في نصايحهم، وأرجوا الفضل إلى أهلهم، سجنهم شهوداً في إثبات ما يقولون . فأن أشد ما شهد امرؤ على نفسه وأقرب الآراء إلى الحق رأى الفرد في جفنه كان العالم شرقه وغربه في أوائل القرن السابع للميلاد قد استحال كونه إلى قياد . حضارته تتحطم بالتفرد والرخاوة . وسياسة تحكم بالفلول والآثرة ؛ وأخلاقه تفكك بالسرفس والشهوة، وعقائمه تنزى بالجدل والتعصب ودمائه تهدر بين الروم والفرس لغير غرض أسمى ولا مبدأ مقدس . وكانت شعوبه منذ طويل قد فقدت مثلها العليا فهي تعيش عيش الممل السرائر : فلا عظمة روماً تحفز الرومان ، ولا مجد السلف يهز الفرس ، ولا سمو الغاية يحدد وثبة البربر .

على هذه الحال خرجت أمة العرب برسالها الدينية والحلقية إلى هذا العالم المنقضى والهيكل البالي لجذدت أخلاقه على الرجولة ؛ وطبعت عقيدته على التسامح ، ورفعت مجتمعه على المحبة ؛ وصمدت للجهاد والفتح في سبيل هذا المثل الأعلى لا تطمع من دونه إلى سلطان ولا تطمع من وراثته في غرض حتى انشأت فيما دون القرنين ملكاً طبق الأرض . وحضارة هذبت العالم وثقافة حررت العقل ولم يكن ذلك مستطاعاً لغير الأمم الموهوبة التي هيأها الانتخاب الطبيعي لتليق رسالة وتجديد دعوة وتحقيق (Ideas) . وكان من أمة فرضت سلطان أمة أو أمة . ولكنها لم تعد ما يفعل منبر من القصور سطا على قافلة أو قطيع من الوحوش عدا على قرية فالشعوب الجرمانية واليونانية والسلافية تعاقبت غاراتها على الرومان في الشرق والغرب فاجتاحوا ملكهم ؛ والقبائل التركية والمنغولية قد دهموا العرب قتلوا عرشهم . ولكن شعباً من هذه الشعوب لم يهض قله للمدينة ؛ ولم يجد فتحه على الإنسانية ظلوا بقاء عن الحضارة غرباء عن العلم الأماكان من ترويحهم بعد الحضارة المطلوب وثقافته اما القبائل العربية فلم يكادوا يضمنون عن كراهتهم عناد الحرب وينفضون عن وجوههم غيار الصحراء ؛ حتى صعدوا في مراقي الحضارة بسرعتهم في طريق التفرح . واستطاعوا أن يرفعوا على اقناص اليونان والرومان والفرس حضارة ثابتة الأصول بأسفة الفروع لا يظهر في عناصرها المختلفة الأرواح الاسلام وفكر العرب ثم كانت من القوة بحيث طاولت الدهر . وصاوت المنير .

فتنتاً عاظم التحقيق . وتصدر عقوبة التحريق والتفريق . ويشاب التعليم بالتضليل والتفريق . ويبقى من آثار ذلك أن تظل كتب المرأة تفرغ نواقيسها أربعاً وعشرين ساعة قرعاً متداركاً في ثاني يناير من كل عام ابتهاجاً بجلالة العرب عن الأندلس فكيف يرجى من هؤلاء . وأولئك الاقرار بفضل العرب على الثقافة . والاعتراف بحملهم على الحضارة . وفي النفوس من غلبة التصانح وتر . ومن عظمة الحاكم حقد . ومن دين المجاهد اخوة . ومن سلطان الدخيل نفور ؟ والنهضة الحديثة لم تستطع بفسلفة ديكاكوت وحرية الفكر ونزاهة التعليم أن تصلي العقول من شوائب هذه المذهبية القديمة . فلا يزال نفر من العلماء يكابدون ازدواج الشخصية فهم . فهم يجمعون في اهاب واحد بين رجلين مختلفين : حديث متأثر بالدراسة الشخصية والبيئة الحلقية والفكرية . وقدم يتكون على بطنه من تراث الاجداد وعقائد القرون . وهذا الرجل العتيق هو الذي يتكلم في أكثر الناس ، فيعلم عليهم الآراء ، ويلبس عليهم وجوه الحق . فاذا تبه الرجل الحديث وتكلم وقع صاحبهما في التناقض وتعسف من جرائهما في الحكم . وأصدق الأمثلة على هذا الصف من الباحثين العالم المؤرخ (ارنتس ونان) خالق فكرة السامية والآرية ، وأعدى الكتاب للامة العربية . فان ازدواج الشخصية فيه جعل آراءه في العرب متناقضة يدفع آخرها أولها . له محاضرة معروقة عن الاسلام ألقاها في السريون ؛ وقد جهد أن يدل فيها على وضاعة شأن العرب في التاريخ وقلة غنائمهم عن العلم ؛ ولكن الرجلين القديم والحديث كالآيتاوران الكلام على لسانه ينقض أحدهما ما أرمه الآخر . فبينما هو يقول مثلاً : ان العلوم والآداب والحضارة مدنية بازدهارها وانتشارها للعرب وحدهم طوال ستة قرون ؛ وان التعصب الديني لم يعرفه المسلمون الا بعد أن دالت دولة العرب وخلفهم على ولاية الاسلام الترك والمغول ، اذا به يقول بعد ذلك : ان الاسلام كان لا يملك مضطهداً للفلسفة والعلم وانه جعل من دون الحرية الفكرية سداً في كل بلد احتله . ثم يعود فيفيض القول في فضل العرب على القرون الوسطى وفيما كانت عليه اسبانيا من الرخاء والارتقاء في عهدهم . فاذا فرغ من ذلك سارع الرجل القديم فيه إلى القول بأن الذين نهضوا بالعلم من المسلمين لم يكونوا من العرب وانما كانوا من سمرقند وقرطبة واشيلية ؛ وأنشاء شيطانه أن هذه البلاد غريبة وأن الدم العربي والعلم العربي قد تغلغلا في أصولها منذ طويل ؛ وأن تقسيم العرب إلى عرب وعربا بقرن سلاح لا تفكك منه أمته نفسها اذا حبل هذا التحليل نسبها وأدبها . ثم تهب المعركة بين الرجلين في (ريمان) بقوله في صراحة مفاجئة : « ما دخلت مسجداً قط الا تملككني

في تعدد الاوضاع البلية والضياح

للمستاذ عبد القادر المغربي

عضو الجمع العلمي العربي بدمشق

الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي علم من أعلام الادب وعصرنا به من أعضاء الجمع العلمي العربي وقلم يارح من أعلام جك الزاهرة . وله بمصر ومجانبها عدة تديعة . فائد تولى التحرير بمجربة المؤيد حيناً من الدهر كانت مقالاته في النقد والاجتماع موضع الإعجاب من منوة الشباب وناشئة الكتاب لطرافة أسلوبها وحرية تفكيرها . وقد تنفقت اللغة الفرنسية في عهد السكولة فاستند منها في جهاده الادبي قوة عظيمة . ولا يزال الاستاذ يجلد الشبهة وحكمة الشبهة يزاول التدريس في كلية الآداب بدمشق والتحرير بمجلة الجمع وقد تفضل أيضاً فصح بعض هذا الجهد القيم « بمجلة الرسالة »

أعرض على حضرات قراء هذه الرسالة ، مثالا واحداً من أمثلة الخيرة التي تعنى النقل والمترجمين عند ما يريدون وضع كلمة جديدة أو نقل كلمة أعجمية الى لغتنا العربية ولا سيما اذا كانت من مصطلحات العلوم الفلسفية أو النفسية أو الاجتماعية .

كثيراً ما ترد في كتابات المشتغلين بالفلسفة الحديثة كلمتا Subjectif و Objectif ويريدون بكلمة Objectif التفكير في الأمور من حيث مظاهرها الخارجية ومن دون أن يكونوا للانفعالات النفسية تأثير فيها .

أما Subjectif فيريدون بها التفكير في الأمور لا من حيث مظاهرها الخارجية بل من حيث وقعها في نفس المفكر وتأثيرها في شعوره الباطني .

هذا ما يمكن أن يقال في تفسير الكلمتين تفسيراً أجمالياً . ولما أراد كتاب العرب أن يصفوا لما كلمتين عربيتين اختلفوا في الوضع أو الاختيار اختلافاً كبيراً .

وربما كان أسبق هؤلاء الواضعين كتاب الأتراك . قالوا في ترجمة Subjectif وهو ما تفكر به باطنياً « لاهوتي » وفي ترجمة Objectif وهو ما تفكر به خارجياً « ناسوتي »

وقام من الأتراك العثمانيين كاتب المعنى هو بايان زاده أحد نعم فاستحسن أن يقال مكان لاهوتي « أنفي » ومكان ناسوتي « آفاقي » نسبة الى كلمتي « الأنفس والآفاق » ناظرأ في ذلك الى الآية القرآنية الكريمة (سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) .

أما كتاب العرب في مصر فربما كان نجاري بك رحمه الله هو

أول من أعلن ترجمة هاتين الكلمتين الى العربية في معجمه الكبير (الفرنسي والعربي) المطبوع سنة ١٩٠٥ م

فقد فر كلمة Subjectif وهو ما تفكر به باطنياً بكلمة « جوهر » و فر كلمة Objectif وهو ما تفكر به خارجياً بكلمة « عرض »

ثم جاء بعد نجاري من كتاب مصر من ترجم كلمة subjectif « بالذاتي » وكلمة Objectif « بالموضوعي »

وقال غير هؤلاء بل ترجم Subjectif « بالفاعلي » وكلمة Objectif « بالمفعولي »

ثم وصل الى كتاب العرب في العراق : فترجم الأستاذ الكبير ساطع بك الحصري كلمة Subjectif وهو ما تفكر به باطنياً بكلمة « شخصاني » نسبة سرمانية الى كلمة « شخص » على حد قولنا « جسماني وروحاني » في النسبة الى الجسم والروح — و فر كلمة Objectif وهو ما تفكر به خارجياً بكلمة « شبحاني » نسبة الى « الشبح » الذي يرى من بعيد . ملاحظاً أن معنى « الشبح » يراد أحياناً من كلمة Objectif ومنه نسبة البورة الصغيرة في آلة التصوير التي تسمى Objectif وهي التي تلتقط صور الأشياء الخارجية فترسم فيها

ولم يكده يذيع الأستاذ ساطع بك رأيه في ترجمة الكلمتين ويبرهن على صحته حتى عارضه الاستاذ اسماعيل مظهر في مجلة (المصور) مدعياً أن ترجمة كتاب مصر لهما « بالذاتي » و « الموضوعي » خير من ترجمة الاستاذ ساطع لهما « بالشخصاني » و « الشبحاني »

وسئل الأب انتانس الكرمل عن ترجمة هاتين الكلمتين فأجاب في مجلد السنة السادسة من مجلة (لغة الغرب) بما نصه : يقال Objectif في لساننا كلمة « الذهني » والثاني Subjectif يقال في لساننا كلمة « الخارجي » . قال أبر البقاء في كليته عن الأول كذا وعن الثاني كذا ...

ثم نقل الأب الكرمل عبارة أبي البقاء بطولها وقفى عليها بقوله ، (فأنت ترى من هذا أن تعريف كل من « الذهني » و « الخارجي » تعريف صحيح على ما يفهمه الافرنج في هذا العهد . ولا نعرف للفرعنيين المذكورين كلمتين أخريين ، ومن يعرفهما فليذكرهما لنا)

هذا ما قاله كاتبنا على اختلاف اصارم في ترجمة هاتين الكلمتين ، وقد دار محور النزاع بينهما حول سبعة أزواج من الكلم وهي :

١ كذا في الأصل ولعل سوايه بالنكس

« البقية على ص ١٤ »

اللغة العربية

كأداة علمية

للكنوز على معظم مشرف

الاستاذ بكلية العلوم

تجتاز اللغة العربية في عصرنا الحالى مرحلة من مراحل تطورها سيكون لها أثر واضح في مستقبلها. فاللغة التي كان عرب البادية يتكلمونها بليقتهم يفصرون بها حياتهم ويعبرون بها عن مشاعرهم في صحرائهم وبين إبلهم وآرامهم والتي صارت بعد ذلك لغة الكتاب والفلاسفة في عصور المدينة الإسلامية؛ يتناولون بها سائر المعاني الأدبية والفلسفية. تلك اللغة قد كتب عليها أن يصيبها الخمول فيقوى مئات السنين بعيدة عن مجهرات البشر الأدبية والفلسفية والعلمية ثم هاجم زواها اليوم وقد بعثت من مرقدتها في ثوب جديد فصارت لغة الكتابة والتأليف لغة الخطابة والتعليم في عصر انتشرت فيه مدينة جديدة وعمت حضارة مستعدة لتختلف في مظهرها الخارجي وفي الحمل الثقلي المرتبط بها اختلافاً بيناً عن حضارات القرون الوسطى. فاللغة العربية تبعث اليوم كما بعث الفصحى بعد أن ضرب على آذانهم في الكهف سنين عددا فتجد نفسها في عالم جديد موحش لا تأنس إليه ولا يأنس إليها وهو لعمري موقف نادر تفقه لغتنا لعله فريد في بابه. لذلك كان لزاماً على الأدباء والمفكرين من أهل اللغة العربية في عصرنا الحالى أن يحوّلوا بها عنيتهم وأن يبتزوا لها أسباب الحياة الطيبة في بيتها الجديدة حتى تتكيف بالبيئة وتنجح إليها كما تنجح لغاتنا القديمة وتحتويها فاللغة كالكان الحى فيفاعل مستمر مع البيئة التي تحيط به فاما تلاماً فاشتد الكائن وتكاثر ونما واما تافراً فاضحل وتضائل وهلك.

واذا نحن قارنا البيئة الفكرية الحديثة بما كانت عليه في أيام ازدهار الحضارة العربية فلعل أول ما يسترعى نظرنا من الفوارق تغلب الروح العلمية على تفكيرنا الحديث. فالمدينة العالية كايديل عليه تاريخها مدينة علمية، مدينة كشف واختراع، مدينة استنباط وتحليل، ولذا كان مظهرها الخارجي غاصاً بالآلات والعدد تكتشف الناظر إليها عن البين وعن الشمال. فلا عجب أن تشعر لغة العيس والسهام برحشة بين الطيارات والمدافع الرشاشة وما لاشك فيه أن التقدم الذي حدث بمصر وفي سائر البلاد العربية في العصر الحالى قد كان من شأنه العمل على المقاربة بين اللغة العربية الحديثة وبين

بيتها. فمن ناحية قد تطورت اللغة بأن دخلت عليها كلمات وعبارات مستحدثة نشأت الحاجة إليها كما تنبئت معاني الألفاظ ومدلولات التراكيب بما يتفق والتفكير الحديث، وهجرت الألفاظ العربية علينا أو التي لا لزوم لها، فنشأ عن ذلك تهذيب في اللغة قريباً إلى عقولنا وساعد على حسن استخدامها. ومن ناحية أخرى بانتشار التعليم بين طبقات الأمة وزيادة تبحر متعلميها في مختلف العلوم والفنون قد انتشرت الألفاظ والتراكيب العربية وشاع استعمالها في طول البلاد وعرضها كما تكونت طوائف من العلماء والمفكرين بينا يكتبون ويخطبون ويؤلفون في سائر العلوم والفنون فنشأت ثروة من الأدب العلمى والأدب الفنى الحديثين يصح أن تتحد مرجعاً لعلماء اللغة في دراستهم للغة العربية الحديثة. إلا أننا مع ذلك لا نستطيع أن نزع أن الشقة بين اللغة وبيتها قد تلاشت تماماً. فلا تزال هناك مدلولات عديدة لم تصح اللغة للتعبير عنها بحيث يشعر المتعلم منا بنقص في لغته عندما يحاول الكلام في كثير من المواضيع العلمية والفنية. كما أنه من ناحية أخرى يوجد نقص كبير في عدد المتعلمين الذين يحسنون الكتابة أو الخطابة بلغة متفق على صحتها.

وبعبارة أخرى كل ما يمكن أن يقال أن اللغة العربية الحديثة لا تزال في دور التكوين.

لو اتيج لنا أن نطرح إلى مستقبل اللغة العربية قري ماذا نجد؟ هل نجد لغة واحدة يكتبها ويتكلمها المتعلمون من أهل مصر وأهل العراق وأهل الشام وغيرهم من الأمم العربية بغروق صغيلة؛ لا تزيد على الفروق بين لغة أهل استراليا ولغة أهل انجلترا. وهل تكون هذه اللغة قريبة من اللغة العربية التي اكتبها الآن قرب لغة الانجليز المتعلم الآن من لغة شكسبير؟ أم هل نجد لغات مختلفة لغة في مصر واخرى في العراق واخرى في لبنان، مثلاً كمثل اللغة الألمانية واللغة السويدية واللغة الهولندية في تقاربها وباعدتها. كل لغة متأصلة بلهجة أهلها ولأصلة بين أيها وبين لغة هذا المقال الا كالأصلة بين اللغة الألمانية واللغة اللاتينية. وبعبارة أخرى هل ستجيا اللغة العربية وتنتشر أو ستموت وتندثر وتُحَل محلها لغات أخرى؟ إن ما ن اللغة العربية في مستقبلها مترقب علينا نحن اليوم. فاللغة كما قدمت في دور التكوين ولذا هي يدنا قتلها وفي يدنا احياؤها. اما قتلها فيكون بالجمود بها عن تطورها الطبيعي كما يكون بعدم التعاون بين الأمم المختلفة من أهلها على توحيدها والمحافظة على وحدتها. واما احياؤها فيكون بالتجديد والحكمة وحسن الرعاية والتشجيع في السيل الطبيعي لرقيا كلغة حية واحدة

ولا يتسع المجال لزيادة التفصيل فليس المراد من هذا المقال ان أدخل القارئ في مسائل فنية هو في قضي عن بحثها وإنما أرجو ان يكون اثر من نفسه الاهتمام بهذا الموضوع الذي هو من أهم المواضيع المرتبطة بحياتنا وتقدمنا.

على مصطفى مشرف

رسالة الاديب في مصر

بقلم الاديب عبد الحيد يونس

وقف الفيلسوف الانجليزي توماس كارليل وقفة طويلة في كتابه «الابطال» عند البطل في صورة الاديب وعرفه بأنه «الرجل الذي يردد لنا نفسه الملهمة» وأقول الملهمة لأن ما نسميه بالعبرية أو الصدق أو الموهبة أو صفة البطولة التي لا نجد لها اسماً خليقاً لها تدل على أن الاديب هو الذي يعيش في أعماق الأشياء؛ في الحقيق في الالهى؛ في الحالك الذي يوجد أبداً والذي لا تراه الدهماء؛ لأنه يحتق وراء الرأى الحقيق دائماً أبداً. الاديب هو الذي يذيع هذا الحق للناس بالقول أو بالعمل؛ وحياته اذن قطعة من قلب الطبيعة الذي لا يعوزه الفناء» ثم استعان بآراء الفيلسوف الألماني (غيبه) التي اذاع سلسلة محاضرات في موضوع «طبيعة الرجل الاديب» قال فيها ان كل الأعمال التي يعملها الناس والأشياء التي تقع عليها ابصارهم في هذه الدنيا ليست الا ثوباً او مظهرأ احساسياً يحتم وراها ما أسماه «فكرة العالم الالهية» وهي «الحقيقة التي توجد في أعماق المظاهر جميعاً» وهي بالطبع لا تظهر لعامة الناس لأنهم يعيشون بين المظاهر والماديات. رسالة الاديب أن يميز نفسه وللناس هذه الفكرة الالهية بما فيها من روعة وجمال وقوة وان يقف الى جانبها معجبا متعجباً؛ وان يذيعها في الناس حتى يكونوا انعم بحياتهم واقدر على فهم وجودهم. عليه ان يسوهم فوق رغبات العيش المادى من طعام وشراب وكساء وان يحرمهم—ولو الى حد ما— من قيود الزمان والمكان.

وأظنك تستطيع ان تتخذ هذا التعريف مقياساً توازن به بين الادب الحى والادب الميت. فكما يوجد في هذا العالم اطباء ودجالون يدعون الطب كذلك يوجد ادباء وادعياء يدعون الادب. واذا كنت تعرض الحرص كله على التميز من الفقه والصحة. التقه

ومن حسن الحظ أن لدينا اليوم من الوسائل ما نستطيع به المحافظة على لغتنا في مصر ومن سائر البلاد العربية، فانتشار المطابع وسهولة الانتقال من بلد الى أخرى والاذاعة اللاسلكية كل هذه عوامل قوية على توحيد اللغة وتعميمها اذا نحن احسنا استخدامها وتنظيمها

ولست أتعرض في هذا المقال للغة الأدبية بل أترك ذلك لأدبائنا وكتابنا وإنما أريد أن أشير الى بعض الصعوبات التي تصادف لغتنا اليوم كأداة للتعبير العلمى. فمن جهة لا تزال كمية التأليف العلمى في مصر وفي الأقطار العربية ضئيلة بحيث لا يمكن بحال ما أن تعتبر مثلاً لحالة العلم في العالم اليوم، ومن ناحية أخرى يعوز المؤلفات العلمية الموجودة التهذيب كما يعوزها التجانس في المصطلحات، فكثير من المدلولات العلمية لا توجد الصيغ اللغوية لها، وبعض المدلولات توجد لها صيغ اما ضعيفة أو غير صالحة، كما أنه توجد في بعض الأحيان صيغ متعددة للمدلول الواحد مما يؤدي الى نوع من القوضى في أدبنا العلمى يجب علينا تلخيصها. والطريقة المثلى للتقدم تكون بتأليف لجان من الاختصاصيين لمراجعة المؤلفات الموجودة وتهذيبها والعمل على تجانسها كما تكون بتشكيل القادرين منها وتشجيعهم فرادى وبجمعهم على وضع المؤلفات في مختلف الفروع العلمية حتى تتألف لنا ثروة من الأدب العلمى يصح أن يعتمد عليها علماء اللغة في استخلاص المصطلحات والبارات العلمية في لغتنا الحديثة وتحديد معانيها ومدلولاتها بمعاونة العلماء الاختصاصيين في ذلك. ويجب أن أذكر هذه المناسبة أن من البت أن يحاول علماء اللغة وضع المصطلحات العلمية وضاً قبل ورودها في المؤلفات العلمية وشيوع استعمالها فان ذلك يكون من باب التصرع وقلب النظام الطبيعى لتطور اللغة وهو في الغالب مجهود أكثره ضائع اذ لا يمكن التبو بما اذا كان مصطلح من المصطلحات سيئى ريدخل في صلب اللغة أو سيموت ويحل غيره محله.

بقيت نقطة أريد ان أتعرض لها وهي العلاقة بين المصطلحات العربية ومصطلحات اللغات الحية الأخرى. قضي رأي أنه من الجائز استعمال مصطلح اجنبى في لغتنا—بعد تحويله ليتفق مع ذوق اللغة وأوزانها— بشرط ان يكون هذا اللفظ مستعملاً في جميع اللغات العلمية الأخرى أو في معظمها. ومثل هذه الألفاظ تكون في الغالب مشتقة من أصل اغريقى أو لاتينى لا جناح علينا نحن اذا اشتقنا منه كما اشتق غيرنا. اما الألفاظ الاجنبية المقصورة على لغة واحدة أو لغتين فرأى ان يكون له عندنا لفظ عربى مرتبط بأدبنا وتفكيرنا.

تستمر وراء الدين حيناً ووراء السياسة حيناً آخر. تظهر مرة وتختفي مرات. وويل للاديب الذى يتم بالالحاد. وويل للاديب الذى يتم بالحياة. وويل للاديب الذى يتم بالاباحية لو كان موظفاً طرد من وظيفته. ولو كان عالماً جرد من شهادته. ولو كان كاتباً حارب في صحيفته !

على ان الاديب القوى هو الذى يصمد لهذا كله وبعضه في اذاعة رساله مؤمناً بانتصاره. أو قلم. بانتصار آثاره تدفعه الفكرة الالهية التي فيه. فاذا اعترف له ابناء عصره بفضلهم عليهم وعلى الأجيال المقبلة من بعدهم فذاك. والا فقد كتب اسمه في نيت الخالدين ...

وأدباء مصر في هذا الزمن هم «الطلّاع» التي تعرض للاختار وتلقى عن بقية الجيش السهام تلوحها السهام؛ والطلقات تنقبها الطلقات. فليهم أن يضربوا المثل الصالح لأبناء الجيل الجديد وانى لأعلم أن مهمة الاديب المصرى في الجيل المقبل ستكون أسهل من مهمة اخيه في هذا الجيل لأن الأخير عليه الى جانب مهنة الأساسية مهمة أخرى هي «التמיד» وتمديد طرائق التعبير من تحت الفاظ. واصلاح الفاظ. ومن خلق قوالب ادية لم يكن لها في تقاليد الادب العربى وجود كالدرامة والشعر القصص والمقال الاجتماعى وما يتطلبه هذا كله من التعبير في قواعد النظم والكتابة.

وليدكر اولئك الذين يفرمون بتأليف المجامع اللغوية ان اصلاح اللغة لا يقوم به النحاة والعروضيون واصحاب الابحاث والفيلولوجية، وانما يقوم به الأدباء والأدباء وحدهم لانهم بطيعة رسالتهم اقدر على ابتكار الالفاظ التي تتلاءم مع المعاني والاساليب التي تنفق والاعراض. ثم يأتي بعدهم اصحاب النحو والعروض وعلوم اللسان يستخرجون من آثارهم القواعد العامة ويرتبونها ويصنفونها ويضعون المطولات والقواميس فيها !

فليعض الأدباء المصريون - وهم قلة - في تحقيق الرسالة السامة التي وجدوا من اجلها والتي يعيشون لها. والتي يجب ان يموتوا في سبيلها كما يموت كل صاحب رسالة يزمن برسالته وليكن عزاءهم خلوه آثارهم؛ وأحرى بالناس ان يقدروا الاديب الذى لا يعيش لنفسه وانما يعيش لهم ... !

عبد الحميد بنونى

الزائفة وهي التي تحصل بها على اغراضك المادية فالاجدر بك ان تكون أكثر حرصاً على التميز بين الآثار الادبية الصالحة والآثار الادبية الزائفة وهي التي تحصل بها على اغراضك الروحية والاديب يولد ولا يصنع - كما يقول الانجليز - أى أنه رجل لا يكتسب صنعة الاديب بالتعلم والمران مالم يكن موهوباً بطبيعته. يد أن هذه الموهبة كالشجرة مالم تنقف وتنشذب فلن تنقى أكلها لذياً شياً ...

نخرج من هذا بأن الاديب في مصر هو الاديب في غير مصر وأن رساله هنا هي بعينها رساله هناك وكل ما في الامر اختلاف طرائق التعبير. على أن مهمة أدبنا أشق من مهمة الاديب الغربى لأن الغربيين يعرفون لأديبهم قدره فيسطون له في الرزق حتى ينصرف الى الانتاج الادبى الصالح بينما ينكر المصريون أديبهم ويضيعون عليه الخناق وهم ان اعترفوا له بشئ. فاما يكون هذا الاعتراف بعد أن يغارق هذه الدنيا. ولهذا دون شك أثره البالغ في خلق الاديب فهو اما أن يتزلف الى السلطات الحاكمة أو يقرضى الامراء والزعما فاما لم ينقطع هذا أو ذاك أخذ يتلقى الجمهورا ولا تهتم بالمبالغة فاما ملك تاريخنا الادبى الحديث فهو حائل بأسماء الأدباء - وأشياء الأدباء - الذين كانوا أقرب الى المتسولين منهم الى أى شئ آخر. والذين انحطوا بصناعة الشعر والنثر الى الدرك الأسفل حتى أصبح الادب نوعاً من «البهلوانية» في التعبير فإذا ألحت عليهم الحقيقة اتخذوا في اذاعتها قنون الكف والدوران والموارية وما أقل أولئك الذين عانت نفوسهم التمسح بأذيال السادة أو التعلق بأردان الجماهير والاديب - بل وشبه الأديب - مبدور لأن الجماعة لا تريد الا من يليها ويدخل السرور عليها اما الذى يكشف لها عن المثل العليا ويظهرها على الفرق بين حاضرها وهذه المثل فهو ابتغض الناس اليها !

والاديب المصرى الذى يريد أن يودى رساله على الوجه الأكمل يصطدم بعقبتين كئاثما صعبة شديدة. فإياك اذا علمت أنهما متآخيتان، هاتان العقبتان هما «السياسة» و«التقاليد»

اما السياسة فقد طنت علينا وأفسدت مزاجنا الادبى حتى اضطرت موازين النقد في ايدي الكتاب ورجال التعليم بمحورون في احكامهم على الأدباء جوراً ظاهراً؛ والطلاب والقراء في حيرة ليس مثلاً بحيرة. واسرفت السياسة في طغيانها واشتدت جنايتها على الادب حتى انصرف الأدباء الى السياسة وادركوا بأن الشهرة الادبية لن تأتيهم الا على حساب الشهرة السياسية !

والتقاليد امرها غريب حقاً فهي من عاربتها للادب والأدباء.

في الأدب العربي

العبقرية والقريحة

أو

شوقي وحافظ

بقلم احمد مسمي الزيات

نجمة الشعر العربي في حافظ وشوقي يعز عليها الصبر، ويُعز منها العوض، ويصرف أساها الناقدون عن تقويم الميراث العز إلى تعظيم الموروث الأعز. وليس مما يزكو بالنصف أن يحشم نظره رؤية الحق من خلال الدموع، فإن في ذلك اعتداء على العقل أو إسالة إلى العاطفة. وهذه الكلمة إنما نتجيز ذكرها اليوم لأنها إلى المتألفين بالعظيمين أقرب منها إلى النقد، ولأن ما يكتب عنهما الساعة إنما هو تنقيد لعفو الرأي وتمهيد لأسباب الحكم الصحيح.

شوقي شاعر العبقرية وحافظ شاعر القريحة. وتقرير الفرق بين الموهبتين هو تقرير الفرق بين الرجلين. فالقريحة ملكة يملك بها صاحبها الإبانة عن نفسه بأسلوب يقره الفن ويرضاه الذوق. ومن خصائصها الوضوح والاتساق والأناقة والسهولة والطبيعة والدقة. أما العبقرية فضرب من الإلهام يستمر استمراراً تجديداً فلازم أحياناً وتفكك حياً. ومن أخص صفاتها الأصالة والابتداع والخلق. فالرجل العبقري إذن يعلو ثم يسفل تبعاً لقيام العبقرية به أو انفكاكها عنه. وهو يشخب الشعر غالباً فيرسله من فيض الخاطر كما يحيى. دون تنقيح له ولا تأني فيه، ثم هو في عظام الأمور سابق وفي محارمها متخلف، لأن الجليل يوقظ خاطره ويحفز طبعه والتافه الوضع ينخول عن مكانه فلا يبلغ موضع التأثير فيه وقد ينسى

لسبب من الأسباب بعلى الأشياء أو سوق الآراء فيبحث فيه من روحه ما يحبه، ومن حرارته ما يقربه، ومن أشعته ما يظهر فيه الطراقة والجدّة كما تظهر الشمس كرات التبر في عروق الصخور. فالقريحة كما ترى توجد الصورة والعبقرية تبدع المخلوق. ومزية الأولى في الصنعة وتقديرها في التفصيل، ومزية الأخرى في الابتكار وتقديرها في الجملة. فإذا قرأت قصيدة لذي القريحة راقك منها جرس الحروف ونغم الكلمات واتساق الجمل وبراعة البيت، ولكنك تفرغ منها وليس لها أثر في نفسك ولا صورة في ذهنك. أما العبقريات فنجيبك أن تذكر عنوانها لتعجب بها، وتصور موضوعها لتأثر منها. ذوالقريحة يقول ما يقول الناس، ولكنه يصوره بقوة ويؤديه بدقة وينسقه بذوق ويهذه بفن، وذوو العبقرية على نقيضه. ينظر ويشعر ويفكر ويقدر على طريقته الخاصة. فإذا وضع خطة أو رسم صورة أو بحث فكرة أخرجها على طراز قدّ فتحبها مبتكرة وقد تكون مبهمة، لأنه استطاع بقوة لحظه ولقائه طبعه أن يريك فروقا لم ترها، ويقفك على تفاصيل لم تصورها، ويفجرك النهر من حيث لم يستطع غيره أن يقهر الجدول. والرجل العادي ينظر بالعين فكأنه لسطحيته لم ير! والعبقري يرى باللمح فكأنه لركاته لم ينظر!

على أن هناك فرصا للكمال تجتمع فيها على الوئام العبقرية والقريحة، فيسلم الفنان حيثذ من التفاوت القبيح بين إصماده وإسفافه، أو بين جيده ورديته. لأن العبقرية إذا غفت خلفتها القريحة، والقريحة إذا كبت سندتها العبقرية. على ذلك تستطيع أن تقول إن أبانواس وأبا فراس والشريف من رجال القريحة وإن أبا تمام وأبا القاهية والمتنبي من رجال العبقرية. وإن البحترى وابن الرومي من جمع في الكثير الغالب بين الموهبتين. وتستطيع

في أنه وسيط لروح خفية تقوده ، ورسول لقوة إلهية تلهمه ، ثم تفارقه حيناً تلك الروح وتفرق عنه هذه القوة فيعود رجلاً أقل من الرجال ، وشاعراً أضعف من الشعراء ، فينظم في افتتاح الجامعة ومشروع القرش وما إلى ذلك ، فيأتي بما لا وزن له في النقد ولا مبالغ له في الذوق !

وشوقي تحت وحى العبقريّة ينزل عليه الموضوع جملة ، ثم يشغله عن تفاصيله التفكير في الغاية والتحديق في الفرض فيرسله من فيض الخاطر شعراً متسلسلاً متصلاً تضيق عن معانيه ألفاظه كما تضيق شيطان الرمل عن الفيضان الجائش المزبد .. ومن ثمّ كان التجديد والتعقيد والتدفق والغمق من أقوى خصائص شوقي ، كما كان التقليد والبساطة والكرازة والسطحية ، من أبين خصائص حافظ .

وهما نحجز القلم عن وجهه فلا نتمكن في تحليل شاعرنا اليوم ، فإن لذلك إبانته ومكانه ، ثم نرسل العين هتانة المسارب أسمى على ماضٍ طويل انقطع ، ونغم جميل تبدد ، وحلم لذيذ تقضى ، وكاعنين من كهان عطارذ طواهما الخلود ، ثم ترك بعدهما رسالة الشعر عرضة للشعوذة والجمود .

أحمد حسن الزيات

في تعدد الأوضاع

(بقية المنشور على ص ٩)

لامرق . ناسوق

أفسى . آفاق

جوهر . عرض

ذائق . مرضعى

فاعلى . مفعولى

شخصائى . شعبائى

خارجى . ذهنى

ومن هذا ترى النقلة والمترجمين لا يرجعون في ما شعر بينهم إلا إلى انفسهم . ولا يستمدون الحكم في فصل الخلاف اللغوى إلا من ذوقهم . والأذواق مختلفة ، ولا تحكيم مع اختلاف المحكمين . والقراء حيارى بين هذا المترجم ، وفلك الواضع . وفي تعدد الأوضاع . اللبلة والضياح . فلم يبق إلا أن يتولى المجمع أمر الوضع ، فيجمع الثنات ويرأب الصدع .

المغربى

كذلك أن تعلل أمثال قول البحرى في أبى تمام : جیده خیر من جیدى وردنى خیر من ردیته ؛ وقول الأصمى في أبى العتاهية : إن شعره كساحة الملوك يقع فيها الجوهر والذهب والحزف والنوى ، وقول الثعالبي في المتنبي : كان كثير التفاوت في شعره فيجمع بين الدرة والآجرّة ، ويتبع الفقرة الغراء بالكلمة الفجوراء ، وقولهم في ابن الرومى : إنه أمتاز بتوليد المعنى واستقصائه وسلامته شعره على الطول

أخطر ! يالك بعد ذلك حافظاً نجد أول ما يهرك منه لفظه الموثق وأسلوبه المشرق وقافته المروضة وصوره الأخاذة . فأما الروح والموضوع فأصداء منبعثة من الماضى في فردياته وآراء مقتبسة من الحاضر في اجتماعياته ، حافظ لم يستطع لضيق مضطربه وقصور خياله وضعف ثقافته أن يعنى بغير الشكل والصورة ، وكانت هذه العناية من اليقظة والحرص بحيث لم تغفل عن خلل ولم تنمى بصقال . فإذا تنبأ للشعر أو للثر عمد إلى الآراء التى تحتلج حيث تدنى النفوس وتنفيض في المجمع وتردد في الصحف فيجمعها في باله ويديرها في خاطره ثم يكون همه بعد ذلك أن يصوغها فيحسن الصوغ ويسبكها فيجيد السبك ، وتقرأ بعد ذلك أو تسمع فإذا نطق مطرد وأسلوب مائع وشئ . كأنك سمعته من قبل ولكن عليه طابع حافظ ووصفه

وحافظ يتحمل من بناء القصيدة رهقاً شديداً ، لأنه يلدها فكرة فكرة ، ويضربها قطرة قطرة ، ويتصيد المعاني فيقيدها في مفردات أو مقطوعات ، فرجما وقع له ختام القصيدة قبل مطلعها ، وعثر على عجز البيت قبل صدره ، ثم يعود فيرتب هذه الآيات لأدنى ملازمة وأوهى صلة وتجيء الصنعة البارعة فتخدعك عن الخلل بالطلاء ، وعن التفكك بارتباط الأسلوب ثم أخطر ! يالك بعد ذلك شوقي تجده غير محدود بالصنعة ولا مقيد بالشكل ، وإنما هو فيض يسخر بالحدود ، ونور ينفذ من الستور ، وإلهام يتصل بالانهاية ، وشاعر كالمتنبى أو كوجو يفتح مطلع القصيدة فكأنما يفتح لك باب السماء ! فأنت من شوقي حبال شاعر روحه أقوى من قته ، وشعره أوسع من علمه ، وحكمته أمتن من خلقه ، وقدرته أكبر من استعدادده ، فلا تشك

حلقات الادب

في القسطنطينية

للمستاذ محمد عبد الله عنده

كانت مدينة القسطنطينية منذ القرن الثاني للهجرة مركزاً للتفكير والآداب، يجمع اليه كثير من أعلام المشرق. وكانت مصر قد أخذت تتقرباً لمكانتها الفكرية والأدبية بين الأمم الإسلامية، منذ استقرت شئونها السياسية في ظل الدولة العباسية. ولم تكن مصر منذ افتتاحها للإسلام أكثر من ولاية تابعة للخلافة. ولكنها كانت بين ولايات الخلافة أشدها احتفاظاً بشخصيتها وألوانها القومية؛ وكانت منذ البداية تأخذ بنصيبها في بناء صرح التفكير الإسلامي؛ ولكنها كانت تشق في هذا الميدان طريقها الخاص. وكانت منذ الفتح مركزاً هاماً للغة والرواية، يحتشد فيها جماعة كبيرة من الصحابة الذين اشتركوا في الفتح والتابعين الذين عاصروهم^١. وفي القرن الأول أيضاً وضعت بذور الحركة الأدبية نمت وأزهرت بسرعة، حتى أنه يمكن القول أن مصر كانت منذ القرن الثالث قد كونت أدبها العربي الخاص. ولم يأت القرن الرابع حتى كان هذا الأدب يتميز بخواصه المصرية القوية مما عدها من تراث التفكير العربي في المشرق والأندلس.

وكانت القسطنطينية عاصمة الإسلام في مصر منذ قيامها عقب الفتح سنة ٦٢١ هـ (٦٤١ م) حتى منتصف القرن الرابع. وقد قامت بجوارها مدينتا المكر والقطائع دمرأ^٢. ولكن المكر كانت مركزاً للإمارة والإدارة فقط، وكانت القطائع وهي مدينة بني طولون مدينة بلاط فقط، أما القسطنطينية فكانت قلب الإسلام النابض في مصر، ومهد التفكير والآداب في تلك العصور. وحتى بعد أن قامت القاهرة المعزية سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٩ م) لم تفقد القسطنطينية أهميتها الفكرية والأدبية، بل لبثت بعد ذلك عصوراً تشتهر بحلقاتها وإباليها الأدبية. وكانت هذه الحلقات واليالي الأدبية من محاسن القسطنطينية، يشيد بأهميتها وجمالها أدباء المشرق والمغرب الوافدين على مصر. وكانت في الواقع نوعاً من الأبهة الأدبية

Salons يجتمع فيها الأدباء والشعراء، للقراءة والسموع والجدل والمناجاة، وكانت مهاد اللقاء والعارف بين الأدباء المحليين والزلاء الوافدين من عواصم الإسلام الأخرى. وقد بدأت هذه الحلقات الأدبية في القسطنطينية منذ القرن الأول. ولكنها كانت في بدايتها دبية فقهية، وكانت لها أهميتها في تمحيص السنة والرواية. وكانت تجمع بين جماعة من أقطاب الفقهاء والحفاظ والمحدثين الذين يعتبرون في الطبقة الأولى بين فقهاء الإسلام ورواة السنة، مثل يزيد بن حبيب، والليث بن سعد، وعبد الله بن وهب^٣ ثم الشافعي وأصحابه. ثم اتخذت هذه الحلقات طابعاً أدبياً، فكان يمزج فيها بين الكلام والآداب، وكان معظم فقهاء هذا العصر أدباء أيضاً يأخذون من الآداب بحظ وافر، ول بعضهم في النثر والشعر براعة خاصة. ونستطيع أن نذكر من هؤلاء الإمام محمد بن إدريس الشافعي قطب الشريعة وحجة التشريع، فقد كان أيضاً أدبياً مبرزاً له في الشعر والنثر محاسن وروائع وكذلك آل عبد الحكم الذين نذكرهم بعيداً وأبو بكر الخداد قاضي مصر؛ والحسن بن زولاق المؤرخ فقد كان هؤلاء جميعاً من كبار الفقهاء والأدباء وكان الفقه والحديث والآداب تترج معاً في مجالسهم وأسباحتهم. ولعل أبهى حقة في هذه الحلقات الشهيرة في تاريخ القسطنطينية مستهل القرن الثالث الهجري ففي ذلك الحين كان الإمام الشافعي نزول القسطنطينية وكان مدى الأعوام التي قضاها بمصر منذ قدومه إليها في أواخر سنة ١٩٨ هـ (٨١٣ م) حتى وفاته في رجب سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) قطب الحركة الفكرية فيها وكعبة الصفوة من فقهاء وأدباء يجذبهم إليه غرير علمه ورفيع أدبه، وبارع خلاله. وكانت حلقات القسطنطينية الأدبية شيرة قبل مقدمه ولكنه أسبق عليها بها. وسحراً ودروعة وكان أبو تمام الطائي الشاعر الأكبر إذا صحت الرواية عن مقدمه إلى مصر صياً واشتغاله بسقي الماء في المسجد الجامع ينشئ هذه المجالس الأدبية في حداته وفيها تنتج مواهبه الأدبية والشعرية والظاهر أنه كان طبقاً لهذه الرواية يقيم في القسطنطينية في خانة القرن الثاني أو فاتحة القرن الثالث أعني في نحو الوقت الذي كان فيه الشافعي نزولها^٤. وكان أشهر هذه الحلقات أو الأبهة حلقة بني عبد الحكم. وهم أسرة مصرية ناهية كثيرة المال والوجاهة:

١ توفي يزيد بن حبيب سنة ١٢٨ هـ والليث بن سعد سنة ١٧٥ هـ

وعبد الله بن وهب سنة ١٩٧ هـ

٢ منه هي رواية الكندي (أمره مصر ص ١٥٤). ولكن ابن خلكان يقول إن مقدم الشافعي إلى مصر كان في أوائل سنة ١٩٩ (١ ص ٥٦٦) ورواية الكندي أرجح في نظرنا

٣ راجع ابن خلكان في ترجمة أبي تمام (١ ص ٣١٢)

٤ ابن خلكان في ترجمه عبد الله بن عبد الحكم (١ ص ٣١٢)

١ بغرد ابن عبد الحكم فضلاً عن ذكر الصحابة الذين دخلوا مصر وروى أهل مصر عنهم (فوج مصر وأخبارها ص ٢٤٨ وما بعدها)

٢ مدينة المكر أقامها الجنيد الباسيون في شب القسطنطينية سنة ١٢٣ هـ (٧٥٠ م) ومدينة القطائع أنشأها أحمد بن طولون بيو القسطنطينية مما يلي الصلح أيضاً سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م)

تختلف المذاهب الفقهية والأدبية . في سنة ٢٢٦ هـ مثلاً أمر عبد
ابن أبي الليث قاضي قضاء مصر تنفيذاً لرغبة الخليفة الراحل بالله ،
بالقضاء على جميع الفقهاء والمحدثين والأدباء باسم الامتحان في
مسألة خلق القرآن وهي المدروسة بالحجة فمكث السجن بالشكرين
لخلفه من العلماء والأدباء ، وأغلق المسجد الجامع في وجه المالكية
والشافعية ، وفشت حلقاتهم العلمية والأدبية ، ومنعوا من زيارة
المسجد ، ومن بث آرائهم ونظرياتهم^١ وأخذوا عبد الحكم فوق
أخذه بالحجة بنهضة أخرى ، هي تنديد أموال طائلة استنوا عليها
من علي بن عبد العزيز الجرجي ، وهو زعيم خارج تغلب حيناً
على بعض نواحي مصر ثم أخذت ثورته ، وأهم بالخيانة ، وقضى
بصادرة أمواله ، قاتهم بأخفائها بنو عبد الحكم ، وقبض عليهم
وعذبوا واستصفيت أموالهم أداء لما قضى به وتوفي بعضهم في
السجن (سنة ٢٢٧ هـ) ثم أفرج عنهم بعد ذلك ، ولكن هذه
الحجة ذهبت برجاءة الأسرة النابية وجاهاها وهيبتها^٢ فاضمحل
نقوة هذه الفكرة وتضاءلت أهمية هذه الحلقات الأدبية الباهرة التي
اشتهرت بتنظيمها وعقدتها زهاء نصف قرن . وفي نفس هذا العام
أمر الحارث بن مكي قاضي القضاة بمطاردة الفقهاء الخفية
والشافعية وإخراجهم من المسجد الجامع وقطع أرزاقهم وحظر
اجتماعاتهم^٣

وهكذا شتت شمل المجتمع الفكري في القسطنطينية حينما وزوت
حلقاتها الأدبية الزاهرة حتى منتصف القرن الثالث ولكنها عادت
فاتظمت وازدهرت واستعاد المسجد الجامع عديده وسكنته ووردت
حرية الاجتماع والدرس . وجاءت الدولة النملورية (٢٥٤ -
٢٩٢ هـ) (٨٦٨ - ٩٠٥ م) فأزهرت في ظلها الآداب والفنون
وكان أحمد بن طولون أميراً مستيراً يحب العلوم والآداب ويرعاهما
بتعظيمه وحمايته ، ويحل مجالس العلم وحلقات الأدب^٤ . وكانت
القسطنطينية ومسجدها الجامع أيضاً مشرى الحلقات والمجالس العلمية
والأدبية في هذا العصر^٥ لأن مدينة القسطنطينية التي شيدتها ابن طولون
لم تكن كما قدمنا سوى مدينة بلاط وبطانة . ونبع في هذه الحقبة
القصيرة عدد كبير من الأدباء والشعراء وبكت دولة الشعر ، دولة
بني طولون عند ذهابها أيما بكا . فقال شاعرها سعيد القاص من
قصيدة طويلة رائعة - :

أنجبت عدة من كبار الفقهاء منهم عبيد الأسرة عبدالله بن عبد الحكم
المصري ، وهو من أقطاب الفقه المالكي وأولاده محمد وسعد ابنا
عبد الحكم وكلاهما فقيه ومحدث كبير وعبد الرحمن بن عبد الحكم
أقدم مؤرخ لمصر الإسلامية^٦ . وقد كان بنو عبد الحكم منذ
القرن الثاني أعلام الفقه والتفكير والأدب في مدينة القسطنطينية
وكانت دارهم كعبة العلماء والأدباء ومنتدى للدراسات والأسفار
الأدبية الرفيعة^٧ وكانت حلقاتهم العلمية والأدبية تجذب أكار العلماء
الرافدين على مصر من مختلف أنحاء العالم الإسلامي ، فلما قدم الامام
الشافعي إلى مصر كان بنو عبد الحكم أول من استقبله وأكرم
وفادته ؛ وأمدته الأسرة النابية بالمال ونظمت له سبل الانتماء
والدرس ؛ وكانت أول من أنشع علمه وأدبه^٨ وبث مقدم الشافعي
في آداب القسطنطينية روحاً جديدة واشتهرت بمجالس وحلقاته الفقهية
والأدبية . وكانت حقبة علمية أدبية زاهرة (١٩٨ - ٢٠٤ هـ)
وكانت حلقات المسجد الجامع إلى جانب الحلقات الخاصة ،
أشهر المجتمعات العلمية والأدبية العامة وكان المسجد الجامع أقر
جامع عمرو منذ انشائه سنة ٢١ هـ (٦٤١ م) قلب القسطنطينية
الفكرية وكانت تعقد فيه مجالس القضاء الأعلى كما كانت تعقد مجالس
الفقه والأدب الخاصة . وصحن المسجد الجامع شهر في تاريخ
القسطنطينية الأدنى وقد كان مدى قرون ندوة فكرية أدبية جامعة
وكانت بين جذرائه تروجه حركة التفكير والآداب في مصر
الإسلامية . ويذكر بما كتبه مؤرخو القسطنطينية في هذا العصر أن
هذه الحلقات كانت دورية وكانت منظمة برغم صفتها الخاصة .
وأنها كانت تعقد كل يوم تقريباً في المسجد الجامع . ولكن الظاهر
أن أهمها ما كان يعقد في عصر يوم الجمعة ؛ وأن مجالس الجمعة كانت
تعتبر كوسم أسبوعي ينص المسجد فيه بمجتمعة الفقهاء والأدباء
والقراء والنظار . وفيها كانت البحوث الكلامية . والمناظرات
الأدبية . والمطارحات الشعرية والرواية التاريخية تنظم في حلقات
فرعية أو متعاقبة^٩

وكانت هذه الحلقات الأدبية الشهيرة تتأثر بتطور السياسة
والأهواء السياسية والدينية ، إذ كانت مرئيل التفكير والدعوة إلى

١ تولى عبد الله بن عبد الحكم سنة ٢١٤ هـ وتوفي ولده عبد الرحمن

سنة ٢٥٧ هـ وابنه محمد سنة ٢٦٩ هـ

٢ ابن خلكان (١ ص ٢١٢)

٣ راجع في الإشارة إلى حلقات عصر النهضة بالمسجد الجامع - ابن زولاق

في كتاب أخبار سيبويه المصري (الصورة الفوتوغرافية المخطوطات المحفوظة
بمعرض دار الكتب وهي رقم ٤١٢ تاريخ) ص ١٣ و ١٤ و ١٦ و ١٧

١ الكندي نسبة قضاء مصر - - ص ١٢٧

٢ الكندي - كتاب القضاء - ص ١٣٧ و ١٣٨

٣ - - - - - ص ١١٢

٤ ابن خلكان ١ ص ٦٩

طريقة عن ابن زولاق يجمعها في هذا الكتاب . وفي دار الكتب نسخة خطية وحيدة من هذا الأثر لا ريب أنها من أقدم المخطوطات العربية التي وصلت إلينا بل لقد اتينا في تحقيق شأنها إلى أنها أقدم مخطوط أدبي مصري وصل إلينا وأنها من آثار عصر الفسطاط ذاته ويخط ابن زولاق نفسه ^١ .

وفي أثر ابن زولاق هذا اشارات كثيرة إلى حلقات الفسطاط الأدبية في عصره أعني في النصف الأول من القرن الرابع الهجري . ويبدو من سياق كلامه أن المسجد الجامع كان شوى لأم هذه الحلقات وأشهرها وأنها كانت كما قدمنا دورية منتظمة تعقد على الأغلب في عصر يوم الجمعة وتجمع بين الفقهاء والأدباء . ويتعقد فيها الجدل الكلامي والحوار الأدبي والشعري . والظاهر أيضاً أن هذا الجدل أو الحوار كان ينتهي أحياناً إلى بعض ما ينتهي إليه في عصرنا من مراوغة واتهام وتراشق وأن بعض المفكرين الأحرار كانوا يقومون من عصرهم ما تقوم من عصرنا أحياناً من اعتداء على حرية الرأي والبحث وأن بعضهم كان يرى بهم المروق والالحاد إذا أطلق لنفسه حرية البحث والرأي على نحو ما يشير إليه المصري في قوله من قصيدة أوردها ابن زولاق

أما سبيل أطراح العلم فهو على
ذي اللب أعظم من ضرب على الرأس
فإن سلكت سبيل العلم تطلبه
بالبحث أبت بتفكير من الناس
وان طلبت بلا بحث ولا نظر
لم تضع منه على إيقان إنسان
وانبذ مقالة من يهاك عن نظر
نبد الطيب بذل القرحة الآسى ^٢

وهذه ظاهرة فكرية خطيرة يجلبها الشاعر المصري على عصره . أعني أوائل القرن الرابع (حول سنة ٣٢٠ - ٣٤٠) وهي تدل على أن الجدل العلمي والأدبي كان يرتفع يومئذ إلى مرتبة الايمان والعقيدة أحياناً ويتحدراً أحياناً أخرى إلى درك التراشق والمباينة . كذلك هنالك في قول الشاعر ما يدل على أن بعض

طوى زينة الدنيا ومصباح أهلها
بفقد بني طولون والانجم الزهر
وحصد بني طولون في كل موطن
أمر على الاسلام فقدا من القطر
تذكرتهم لما مصرنا فتألموا
كما ارفض سلك من جان ومن شدر
فمن يك شيئاً ضاع من بعد أهله
لفقدكم قليك حزناً على مصر
ليك بني طولون اذ بان عصرهم

فيورك من دهر وبورك من عصر
وفي أوائل القرن الرابع كانت الفسطاط تضم جماعة كبيرة من أقطاب المفكرين والأدباء وكانت إبهازها ومجالسها الأدبية حافلة زاهرة . قضى تلك الفكرة اجتمع من رعماء التفكير والأدب أبو القاسم بن قديد وتلميذه أبو عمر الكندي مؤرخ الولاة والقضاة ، وأبو جعفر النحاس المصري الكاتب والشاعر ، وأبو بكر الحداد قاضي مصر ، وأبو القاسم بن طباطبا الحسيني الشاعر ، وأبو بكر بن محمد بن مرسى الملقب بسبيويه المصري ، والحن بن زولاق المؤرخ الأشهر ^٣ وكثيرون غيرهم : فكانت لأجتماع هذه الصفوة العلمية والأدبية البارزة في هذه الفترة أثر كبير في ازدهار الحركة الفكرية بمصر في أوائل القرن الرابع . فكانت حلقات الأدب في أوج نشاطها وكان المسجد الجامع يرتد جامعة حقة يروج هذه الاجتماعات العلمية والأدبية الشهيرة . وكانت دولفة التفكير والأدب في بغداد قد أخذت في الضعف والاضمحلال وأخذت مصر تتأهب للقيام بدورها في رعاية التفكير الإسلامي في المشرق وكان بنو الأخشيدي ، محمد بن طنج وولدها أترجور وعلى ثم وزيرهم الحفيص التابه كافور ، مدى دولتهم التي استمرت زهاء تلك قرن (سنة ٣٢٤ - ٣٥٨) (٩٣٥ - ٩٦٩ م) حماة للعلوم والآداب . وقد انتهى إلينا من آثار الحن بن زولاق المؤرخ ، أثر هام يلقي ضياء على تاريخ الحركة الأدبية المصرية في هذا العصر وهو كتاب « أخبار سبيويه المصري » وهو أبو بكر بن مرسى الذي سبقنا الإشارة إليه وقد كان صديقاً لابن زولاق وزميلاً له في المدرس على ابن الحداد ^٤ . وكانت له أخبار وملح ونوادر أدبية

١ - قول ابن قديد سنة ٣٩٢ هـ وأبو عمر الكندي سنة ٣٥٠ هـ وأبو جعفر النحاس سنة ٣٣٨ هـ وأبو بكر الحداد سنة ٣٤٥ هـ وابن طباطبا الحسيني سنة ٣٤٥ هـ وسبيويه المصري سنة ٣٥٨ هـ والحن بن زولاق سنة ٣٨٧ هـ

٢ - راجع المجلد - حسن المحاضرة - ج ١ ص ٢٥٤ وراجع بحثي عن الحن بن زولاق في ملحق السياسة الأدبية عددي (٢٨٤٦) و ٢٩٠٦

١ - راجع تحقيقنا منقضا . ت به في شأن هذا المخطوط موبدا بقرائن والأدلة الخطية والتاريخية وقد نشر مع صور فتوغرافية لهذه الوثائق في ملحق السياسة الأدبية عدد ٢٧٨٥

٢ - راجع هذه القصة بأكامها في كتاب أخبار سبيويه (ص ٩ من المخطوط وما بعدها) واعتدنا في هذه الايات تحريفا يرجع إلى صعوبة القراءة نظراً لعدم المخطوط ونشره في مواضع كثيرة . ولكن ما فيها ظاهرة مثناة

أدبية ومدنية لغوية لم يكن من المفقول أن تظهرها في التاريخ فجاء .
فإن تطور الأفراد والشعوب والأنظمة والعقائد تدريجياً بطيء .
لا يبلغ كماله إلا حالاً على حال ودرجة بعد درجة . والحق أن
الأخبار والآثار والعقل تتناصرون كلها على إثبات حضارة عربية في
المدن الجاهلية . وإذا كان بدر الجزيرة هم الذين استجوا الشعر
وفتحوا الفتوح فإن حصر الحجاز هم الذين حكموا الناس ونشروا
المعرفة وأقاموا الحضارة . (لها بقية)

مختصر

لأول غادة الكميليا

للطبيب الفرنسي الدكتور دوماس

نقلها عن الفرنسية

الدكتور أحمد زكي الأستاذ بكلية العلوم

وهي قصة من روائع الأدب الفرنسي الخالدة . عواطفها
متقدمة ومواضعها قوية وموضوعها إنساني وترجمتها من السهل
المتع ، جمعت بين مائة الأسلوب وحلاوة الانسجام
وأمانة النقل . نطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن
المكاتب الشهيرة ثمنه ١٥ قرشاً .

رفائيل

لشاعر الحب والجمال لامرتين

نقلها إلى العربية

أحمد محمد الزيات

وهي قصة من الشعر المشورية المأظفة دقيقة الوصف
رائعة الأسلوب . نطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر بشارع
الساحة رقم ٣٩ ومن المكاتب الشهيرة والثن ١٥ قرشاً

المفكرين والأدباء كانوا يؤثرون الصمت على الجهر بأرائهم خيفة
الانتقام والوقيعة .

وقد كانت حلقات المسجد الجامع بلا ريب أهم الحلقات
الأدبية العامة ولكن هناك في أقوال ابن زولاق ما يدل على أنها
كانت تعد أيضاً في بعض المساجد الأخرى . فلا كان الشاعر
الأكبر أبو الطيب المتنبي الذي وفد على مصر سنة ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م)
ليستظل بحماية بني الأخشيدي مجلس في مسجد يعرف بمسجد ابن
عمرو من وهناك يجتمع إليه الأدباء والشعراء ؛ وكانت حلقة المتنبي
بلا ريب من أهم مجالس الشعر والأدب والفلسفة في هذا العصر
هذا وأما عن الحلقات والأجاء الخاصة فيشير ابن زولاق إلى
المجالس العلمية والأدبية التي كان يعقدها محمد بن طنبج (الأخشيدي)
وولده أنورجور . ثم مجالس الوزيرين ابن الفضل جعفر بن القرات
والحسين بن محمد المارداني . والظاهر أن هذه المجالس والحلقات
الأدبية كانت يومئذ من تقاليد الحياة الرفيعة وكانت نوعاً من
الترف الذي يأخذ به الأمراء والعظماء والأسر الكبيرة فإن لهم
جميعاً على نحو ما يبين في سير الأبناء الأدبية في تلك العصور أكبر
نصيب . وذكر ، ويرجع إليهم في أقامتها ورعايتها أكبر الفضل .

محمد عبد الله عنان

للبحث بقية

١ راجع من ٤٨ و ٤٩

٢ من ٣٦ من المخطوط

٣ من ٣٣ و ٤٠ من المخطوط

أثر الثقافة العربية

« بقية المنشور على ص ٨ »

واخضعت لسلطانها حضارات لم تخضع لفاتح من قبل . وسخرت
لنعايتها خصوصاً لم يتحرروا من آثارها بعد .
ولو رحنا تنس أسرار هذه القوة وأبواب تلك العظمة
وجدناها أولاً في الهام الطبع وسلامة الفطرة وجاذبية المثل الأعلى
وثانياً في القابلية الطبيعية لفقه الحضارة ، وهي صفة لا تكتسب
غفر الحاضر ولا طوع التقليد . وإنما تنأصل في الشعب بتقادم
عده في الثقافة وطول رياسته على المدن . فالعرب لم يكونوا جميعاً
كما يصورهم الأدب القديم فجاء الطباع بداء الاجتماع . وإنما كان
منهم في اليمن والحجاز والشام والعراق متحضرون لأنبوا أرق
أسم العالم بالتجارة منذ ألى سنة ، وكان لهم قبل الاسلام ثقافة

منه ظرائف الشعر

التكرار

الفأس والشجرة

للككتور محمد عرصه محمد

كانت الفأس قطعة من حديد
وحدها لا تطيق حراً وقطعاً
فأثرت دوحه فقالت : هيني
بالك الخير ! من فروعك فرعاً ،
امتنيني بدأ ، تشدى بها أزار
رى فأزداد في البرية نفعاً
لجبتها فرعاً متيناً . وظنت
أنها أحضت بذلك صنماً !
باتت الفأس بعدها ذات حول
يصدع الصخر والجنادل صدعاً
وتناست أنى لها ذلك الحول
لجأت للوحه الأوس تسمى ١٠
أن هوت نعوها بقوة ندى غل
وحقد كأنه حقد أفعى
ضربتها ضربات طالب نار
فهوت للرى : فروعاً وجنحاً !

ومى الحياة

لوجهك هذا الكون يا حُسن كله
وجوه يقبض البشر من قسماتها
وتستعرض الدنيا غريباً فتونها
وتعرب عن نجومك شئ لغاتها
ولولاك ما جاش الذجى بهمومها
ولا اقرت نعر الصبح عن بسماها !
ولا سعدت بالوهم في عالم المنى
ولا شقيت بالحب بين لداها !
ولا حيت الفنان إلهام قه
ولا رزق الأبداع من نفعها !

فروأسفا يا حسن اللحظة التي
تطيش لها الأحلام من رباتها !
دروأسفا يا حسن اللحظة التي
يعز على الأوهام جمع شنائها !
وماهى إلا الصمت والبرد والدُجى
ودنيا يشيع الموت في جنباتها !
فناء تضيح الريح من ظلماته
وتفزع فيه اليوم من صرغاتها
وتفتت الأزهار من عذباتها
وتعزى القصور النضر من ورقاتها
ويغشى السماء الجهم من كل ديمة
تخدد وجه الأرض من عبراتها
هناك لا الدنيا ولا الهجة التي
عرقت ، ولا الأيام في ضحكاتها !
ولكن روى النفس التي كنت حيا
وناقت هذا البحر في كلماتها
مضت غير شعراً أودعت فيه وحيها
إليك نغذ يا حُسن وحي حياتها !
على محمود المهندس

المشاهير

وهي الملحة الفارسية الكبرى ألفها الفردوسى وترجمها
البندارى وحققها وعلق عليها وقدم لها
الدكتور عبد الوهاب عزام
الأستاذ بكلية الآداب
وهي من الكتب العالمية التي لا يصح أن يحجبها أديب
تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة
ومنها ٧٠ قرشاً

في الأدب الشرقي

صفحات من الشعر الهندي

مستمر بين الندى والورد !؟

الله وإيوانه :

الله

خلقتُ العالم من ماء واحد وطيبه واحد، فخلقتُ أنت القوس
والتار والزنج . خلقت من العراب الحديد، فخلقت أنت السيوف
والسهام والدفاع ، وخالقتُ الفأس لأغصان الشجر والقاصص
لطيائر الفريد .

الانسان

خلقتُ الليل فخلقتُ الصباح . وخلقتُ الطين فخلقتُ
الآنية : خلقتُ الدجاري والحيال والرئي فخلقتُ الجنات وحدائق
الورد والطرق للشجرة .

أنا الذي صنع المرأة من الحجر ! .

وأنا الذي صنع الدواء من السم ! .

البراعة :

سمعت البراعة تقول : لستُ كالكلمة ينال الناس أذاها .
ولست كالقراشة ، فاني أشتغل ولا أحمل منة لأحد . إذا صار
الليل أشد حلكا من عين الظبي أنرت بنفسى لنفسى الطريق ! .

الحقيقة :

قالت القباب بعيدة الرأي للعناء : ان الذي يراه ناظري سراب
فأجاب ذلك الطائر : أنت ترين . ولكنى أعلم أنه ماء .
فارتفع صوت السمكة من لجة البحر : أجل يوجد شيء .
وهو في هياج واضطراب ! .

الحكمة والشعر :

صل أبوعل^(١) في غبار الناقة ، وأخذت يد الرومي^(٢)

(١) ابن سينا (٢) جلال الدين الرومي الشاعر الصوفي الكبير

من ديوان رسالة الشرق

شاعر الهند العظيم محمد إقبال

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

المدرس بكلية الآداب

محمد إقبال هو شاعر الهند العظيم ، وأكبر شعراء الاسلام في
عصرنا . درس الفلسفة في إنجلترا وألمانيا وتزود من الفلسفة القديمة
والحديثة ما شاء له الذكاء والاجتهاد ، وعلم الفلسفة في جامعات
الهند سنين كثيرة . وهو اليوم قائد من قادة الأفكار في الهند .
وله من الشعر دواوين ممتدة بلغ فيها الغاية . نظم واحدا منها
باللغة الاردية وسماه « بانك درا » أي صلصلة الجرس . ونظم
خمسة بالفارسية وهي :

« زبور العجم » ، « اسرار خودي » ، « ورموزي خودي » ،
(اسرار الذاتية ورموز اللاذاتية) ، « يام مشرق » (رسالة المشرق)
وقد جعله جواباً للقصائد المشرقية التي نظمها الشاعر الألماني جوته .
وآخرها « جاويدنامه » (الكتاب الخالد)
والقطع المترجمة هنا مأخوذة من « يام مشرق » .

الحياة :

بكي سحاب الربيع في جنح الليل فقال :

ان هذى الحياة بكاء مستمرا

فتلأ البرق الخاطف أن « قد غلظت . انها لحة من
الضحك ! » . لبت شرى من أخير البستان بهذا ، فهو حديث

الشاعر :

تخدعن قلوب السائرين بكلام لا ذع ، ولكن لذته لا تبلغ
وخزة الشوك ! ماذا أصنع ؟ ان فطرتي لا تسكن الى المقام وان
له اقلية قلعا كالصبا بين الحداثي !

كما اطمأن ناظر الى وجه جميل خفق قلبي ورا ، وجه أجمل
إني أريد من الشرر نجما ، ومن النجم شمساً . لا ينبي منزلا
فان موتى أن أقر . كما تناولت قدحا من حيا الربيع فت فأنشدت
غزلا آخر مشوقا الى ربيع حديد . انا أطلب غاية الذي لا غاية له
بين لانصبر ، وقلب دائم الرجاء . تتوث قلوب المشاق بحنة الخلد
لا بالجان الألم والنجم ، والمؤاساة .

نسيم الصبح :

آتى من صنعات البحار وقم الجبال ، ولكنى لست أدري
من أين أهب !
أبلغ الطائر المحزوت رسالة الربيع . وأثر في منزله قصة
الياسمين .

وأقلب في المريج ، والتف على أغصان الشقائق ، فأبست من
مسامها اللون والرائحة . وأتعلق رقيقا رفيقا بأوراق الورد والزهر
حتى لا تنوء أغصانها بحولاني !
واذا رأيت شاعرا هاجه غم العشق خلطت بنتاته نقاء بد
نفس .

الصقر والسحكة :

قالت سمكة صغيرة لفرخ الصقر :

ان كل ما ترى من سلاسل الأمواج هو البحر . فيه
وحوش أشد زجاجة من الرعد القاصف . وفيه صنوف الأحوال
ظاهرة وخفية . وفيه السيول جاشة تلغ الصخور ، وتنشى كل
شي . وفيه جواهر متلألئة ولآلى نيرة . وليس الى الخروج منه
سبيل ! هو فوقنا وتحته وفي كل مكان . هو أبد الدهر فتى
مانح متلاطم . لا يناله من دوران الأيام زيادة ولا نقص .

اتقد وجه السمكة بحركة الهلوسة . فضحك فرخ الصقر ،
وارتفع من الساحل الى الدوح وضاح : أنا الصقر فالى وللأرض ؟
ان الصغارى ، وهى بحار ، تحت أجنتنا . دع الماء وتعود سمكة
الهواء . حكمة لا تدركها الا العين البصيرة .

بستر الحمل :

هذا غاص حتى ظنير بالجواهر ، وذاك دار مع الغناء على
وجه الماء .

الحق إن لم تكن فيه حرقه فهو حكمة . وانما يصبر سيرا حين
يقبس من نار القلب !

الزهرية :

ذهبت الى البحر بقلت للوج المصطخب : أنت فى طلب
حائم فما خطبك ؟ فى جيبك آلاف الآلى ، فهل فى صدرك كما
فى صدرى ، جوهر من القلب ؟ !

فأضطرب وجزرعى الشاطئ . ولم يحرجوا !

ذهبت الى الجبل فسألت ما هذا القرار ؟ ألا ينال مسمك
آهات المحزونين وصيحاتهم ؟ ! إن يكن المقيت فى أحجارك قطرات
من الدم فعدنى فانى مرزا .

فأقبض وصمت ولم يحرجوا !

قطعت طريقا سحيقا وسألت القمر : يا جوايب الآفاق ! هل قدر
للب منزل لم يوجد ؟ العالم من شعاع وجبك حديقة من الياسمين .
فهل نور شامتك من تجلى قلب لا يوجد ؟
فراى رقباء بين الأنجم ولم يحرجوا !

تخطيت القمر والشمس وصرت الى حضرة الخالق . قلت
ليس فى عالمك ذرة واحدة تعرفنى ! العالم خلوم القلب ، وأنا ،
هذه القبضة من التراب كلها قلب ! . الرج جميل ، ولكنه ليس
كف . تنهائى .

فتبسم ولم يحرجوا !

الخور والشاعر :

جواب منظومة جوته (النهاية الخور والشاعر)

الخور :

لا تترغب فى الحر ولا ترفع بصرك الى . عجيب أنك
لا تعرف طرائق الصعبة !

هذه الأنفاس التى تصهرها والفرز الذى تنفى به كلها نعمة
الطلب وكلها حرقه الأمل .

أنى عالم من الجمال خلقت بأحسانك ؟ فهذه إرم تلوح لى
كطلم من السجيا .

العتس

هذه الكلمة الآخذة بالقبول والانتشار هي من ولدت اسم .

أنا أخبرك من سمع وأين سمعها !

استرقها الذي من إليها ، فأوحاها إلى النور ، وسمعا عن

النور البليل^(١) ، وشأها عن البليل ربح الصبا

مرة^(٢)

(نعمة حادي الحجاز)

يا فاقني الخطارة وطبيى المعاصرة

وعذتي والشارة^(٣)

واللال ولتجارة ودولتى السبارة

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

جميلة الرواء مطربة الرعاء

محسودة الجوزاء وغيرة الحناء

بنيّة الصحراء !

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

كم غصت في السراب في وقدة اليباب

ومرت لم تهاجم في الليل كالشهاب

والنوم عنك فاني

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

قطعه غم نادى سفيه الرواد

كالخضر في البوادي تخمين في سداد

فائدة قلب الحادى !

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

خرقت النوم وسجرت الأنعام

يتبعث النقم لا الجوع والأوام

والناسر الدمام

(١) عنق الخيل للنور بصرب به المثل عند العرب

(٢) تذكر هذه القطعة بأرجوزة أبي السلاء المعري التي قالها على

لسان سائق الخيل . ومطابها : ذكائك تمدد بالشارع والقيم جالما .

(٣) الشارة الرينة والرواء

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

مسيحة في النين مصبحة في قرد

نوين أخرى النون كالخز تحت النون

أبد عزال النون^(١)

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

بمر النين نسينا حلف التلال خسا

والصبح مر نسينا مرق هذا القلا

والريح ترجى نسا

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

لحى دواء السقم والروح مل نسي

يحدو الركاب كل من جرح والميم

علم بذت الحرم !

حتى الخطى قليلا منزلنا قريب !

(١) بلاد مشهورة عند العرب بظلمتها ومكها

فليح الأدب العربي

الطبعة الرابعة

بقلم الأستاذ أحمد حسن الزيات

يبحث في جميع محصور الأدب العربي بحثاً علمياً يمتاز
بدقة التحليل وتحديد الوصف وسلامة الإنجاز . وحين
التبويب وبلاغة الأسلوب وحين الاختيار . والاشارة إلى ما
بين الأدب العربي والأدب الغربي من صلة أو تشابه أو
فروق . وهو على الجملة كتاب فريد في الثقافة الأدبية العامة للبلاد
العربية قاطبة .

ويطلب من المكتبة التجارية الكبرى شارع محمد علي ومن
إدارة لجنة التأليف والترجمة والنشر ومئة ٢٠ قرشا صاغ

في الأدب الفنى

ليتك ذلك الذى أشد على حطام الدنيا حرصه ، وتعلق
بأمانها سيبه ، ثم يرى جبل مستقبله يثبت ، وظل آماله
يتقلص ! أما أنا فأترك الدنيا فى سهولة ويسر لأن جذورى منها
بجذور التبتة الرخوة من الأرض ، تهب عليها رياح المساء
تقلعها !

الشاعر أشبه شئ بالطيور العواير ، لا تعيش على
الضفاف ولا تقع على غصون الغاب . وإنما تهدهد نفسها على
متون الموج ، ثم تمر مفردة على بعد من الشاطئ ، فلا يعرف
الناس من أمرها ، غير ما يسمعون من صوتها !

أبدأ لم تدرب يدي على الوتر الرنان يد مخلوق ؛ لأن
ماتلهم روح الله لا تعلم يد إنسان . فالجدول لا يتعلم كيف
يجرى فى المنحدر ، والنسر لا يتعلم كيف يشق بجناحيه الهواء ،
والنحلة لا تتعلم كيف تؤلف العمل !

الناقوس تفرعه القوارع فى مكانه العالى ليوم بشرى أو
يوم نوى ، فينوح مرة ويشدو مرة ، وأنا كنت بهذا الناقوس
أشبه ! طهرنى الألم كما طهره الله ، وحركت الأوتار المختلفة
أوتار قلبي فأخرجت لكل عاطفة نغمة !

أنا كالقيثارة (الايولة) (١) تعزف طول الليل من تلقاء
نفسها على خطرات النسيم ، وتمزج خرير المياه بأينها الرخيم ،

(١) نسبة الى ايول (Eol) وهو فى اساطير اليونان
والرومان إله الهواء وابن جوبيتر . وهذا الضرب من القيثارات
ينصب فى الهواء فيعزف وحده على جيوبه

الشاعر المحتضر
قصيدة من عبقریات لامرئين
ترجها وأهداها إلى روح شوقي

محمد مسمي الزيات

تخطمت كأس عمرى وهى مُترعة ، وتصرمت حياى
زفرات فى كل نفس ، وعىً يامسا كما أرسلت من عبرات
وحسرات ، وقرع الموت بجناحه الناقوس الباكي على مؤذناً
باعتى الأخيرة ، فليت شعري أنوح أم أغنى ١٩٩ .

لأغن مادامت أنامل لا تزال على القيثارة ، لأغن مادامت
المنون تلهمنى ، وأنا على باب الآخرة ماتلهم البجعة من صرخة
موزونة وأنة ماحوتة ، وإذا لم تكن النفس شيئاً غير الحب
والألم فلم لا يكون وداعها لحناً قديماً ١٩٩ .

إن القيثارة يبعث أجمل أنغامه حين ينكسر ، والمصباح
يرسل أبهى أضوائه حين يعمد ، والبجعة ترفع طرفها الى
السماء حين تسلم الروح ، والإنسان وحده يرجع البصر الى
الوراء ليند أيامه وييكها !!

وما هذه الأيام التى تستدر حوالب عينيه ؟؟ شمس تشرق
مقطعة ، وساعات تمر متشابكة ، وخير تمنحه ساعة قلبه
أخرى ، ثم عمل يثله راحة ، وألم يتبعه أحياناً حلم !
ذلك هو اليوم . ثم يحو آيته الليل !

فيقف السائر حيران دهشاً مما يسمع ! يطرب ويعجب ولا
يدري مصدر هذه الزفرات المقدسة !

فيأرق تحضل غالباً بالدموع ! وما الدموع للبرء إلا
كندى السماء للأرض ! وهيات أن ينضج القلب تحت
السماء الصافية ! فالكأس المصدوعة يسيل منها عصير الكروم،
والريحان الذابل إذا وطئه قدماك، تنضج شذاه بين خطاك !

خلق الله نقي من نعمة محركة، فمن يتصل بها يحترق بلهبها !
فيأججاً لمنحة القدر ! أنا أسرفت في الحب ومن ذلك الاسراف
أموت ! ما لمست شيئاً قط إلا حال إلى رماد ! كذلك رجوم
السماء الساقطة على أشجار النخلنج، تنطلق بعد أن تدر
كل شيء !

ولكن العمر القداستوفى أجله .. والمجد ! أه ! وما يعتني
من صدى نعمة باطلة تنقل من عصر إلى عصر، وسمة
كاللغة البراقة تحل من جيل إلى جيل ؟ ! أيها الذين وعدهم المجد
سلطان القدا ! استمعوا إلى هذا اللحن الذي يخرج من قيثاري !
هل تجدون لرنينه أثراً في الأذان، بعد ما حمله الهواء إلى
غير هذا المكان ؟ !

شهد الله أني منذ حيث لم أذكر هذا الاسم العظيم الا
بازدراء، ولطالما عصرت هذه الكلمة التي اخترعها هذان
الانسان فلم أجد غير هواء، هنالك لفظتها كما تلفظ الشفتان
قشرة يابسة .

في سيل هذا الأمل الخائب، في هذا المجد الكاذب،
يرى الانسان في مجرى الزمن اسمه وهو عابر، فيلقفه التيار
وتضعفه الأيام كلما سار، حتى يصير حطاماً تعيث به أمواج
الدهر، ثم تجمعه على غواربها من عصر إلى عصر، حتى تلقى
به في لجج النيان !

أنا كذلك ألقي اسمي بين هذه الأسماء العائمة، على هذه
الأمواج المتلاطمة، ثم اتركه على هوى الرياح والأمطار
يطفو ويرسب ! فهل يكون بذاك شأن أعظم ومقام أرفع ؟
ولماذا وكل ما هنالك اسم ؟ ! وهل تسأل البجعة الطائرة في
جوار السماء إذا كان ظلها لا يزال طافياً على أديم هذه الغبراء ؟ !

تسألني لماذا كنت أغنى ؟ ! سل الليل لماذا تجاوب
أغاريده وأتأيد الجدول طول الليل ؟ ! أنا أنشد بإصباحي كما
يتنفس الانسان، ويشد والبصفر، ويعزف الهواء، ويخر الماء !

الحب والدعاء والغناء ثلاث تقسم كل حياتي .. ولم
أس ساعة الموت على فانت مما يتشوف اليه الناس في دنياهم
إلا على زفرة حارة تصعد الى الله، وسكرة طروية تهبط من
القيثار، وصمته عاشقة تعمق حين يتعانق قلب وقلب !

إن مثلك خاشعاً أمام الجمال تسمع رجفان أوتار
الزهر، وترى حديث الهوى يمتزج مع أنغامه .. يبرى في
حشاك، وتنقطر الدموع من العين المعبودة كما ينقطر النسيم
انداً بالفجر من الزهرة المطلولة ..

وترى طرفها الشاكي يصعد حزناً في السماء كأنما يطير
مع النغم، ثم يرتد واقماً عليك وهو بالحرارة العفيفة يجيش،
وتبصر من خلال أهدابها المسيلة شعاع نفسها كالنار المضطربة
في حلك الليل البهيم ..

وترى ظلال أفكارها على جبينها الزاهرتوف، والكلام
على شفيتها الثقليتين يموت، ثم تسمع بعدهما الصمت الطويل
هذه الكلمة ترون حتى تبلغ أذن الحوزاء ! هذه الكلمة كلمة
الآلهة والناس هي : « انا أحبك ! »

ذلك هو الذي يساوي في الحياة زفرة ! !

بيت الراعى

لشاعر الفرنسي الفريد دي فني

مهداة من المترجم الى الأستاذ الجليل احمد لطفى السيد بك

الى إيفسا^(١)

- ١ -

إذا كان قلبك وهو يتخبط غانياً كالنسر الجريح - لفرط
ما أهبطه الحياة - قد قضى عليه أن يحمل كقلبي فوق جناحه
المبيض علماً بارداً مضياً

إذا كان لا يخفق بغير نريف جرحه الأبدى، وقد أصبح
لا يرى الحب : نيمه الصادق ينير له الأفق المتلاشى !

- ٢ -

إذا كانت نفسك المكيلة كنفسى : قد أضتها الأغلال ومر
الطعام، فتركت المجداف فوق زورقها المنحوس - وأضلت
برأسها المستقع باكية على صفحة الماء باحثة وسط الأمواج عن
طريق مجهول، فرأت - وهي ترتعد - كلمة الجماعة مرقومة فوق
كفها بالحديد !

- ٣ -

إذا كان جملك الحي الرعديد تخجله النظرات، وهو
يضطرب بالأهواء الدفينة !

(١) ايضاً اسم امرأة يهذى بها الشاعر قصيدته كأحدى البياضيدة
أخرى هي : الروح الخالصة، الا أن حقيقة هذه المرأة التاريخية
غير متفق عليها، فمن النقاد : كبول بورجيه، من يذهب الى انه اسم
يرمز به الشاعر للمرأة على الاطلاق، ومنهم من قال بل هي
زوجته، ومنهم من قال بل هي مدام درفال المعثلة المعروفة، وقد
كانت معشوقة الشاعر. وقد اشرنا الى ذلك في المقال الذى نشرته
بجلة الجامعة المصرية لنا في العام الماضى عن دى فني

(٢) يشير الشاعر في هذه الفقرة الى عقوبة قديمة، كان يحكم
فيها على المذنب بالتجديف في قارب باستمرار، فهو يشبه النفس
في نزاعها مع صروف الحياة بتلك العقوبة اذ لا يستطيع الفرار
وكيف السيل وهو يحمل فوق كتفه كلمة الجماعة، ويعنى بها الشاعر
من ناحية المذنب غم السجن، ومن ناحية النفس الأوضاع
الاجتماعية.

زفرة ! احسرة ! كلام لا معنى له !

على جناح الموت، روحى تطير الى السماء ! تطير الى حيث
ترى العين شعاع الأمل يضىء ! تطير الى حيث طارت النعمة
التي خرجت من مزهرى تطير الى حيث صعدت جميع زفراتى !

الايمان - وهو عين الروح - قد احترق ظلماتى كما
يحترق عين العصفور ماوراء الظلال الحزينة، ثم باحتلى
غريزته النبوية بما استمر من حظى او كمرة اقتحمت نفسى
آفاق المستقبل حتى بلغت السماء محمولة على أجنحة اللهب،
فتقدمت بذلك الموت !

لا تقشوا اسمى على قبرى الكتيب العابس، ولا تنقلوا
بالبناء ظلى الخفيف، إن قليلاً من الرمل يكفينى ! لست
والأسفاه حريصاً ولا غيوراً ! ثم لا تتركوا من الفراغ أمام
القبر إلا مقدار ما يضع الزائر العابر ركبته !

حطموا هذا المزهى وذروا حطامه في الهوا والماء واللهب
فانه لم يجابوب أهارج النفس إلا بنغمة واحدة ! ان مزهرى
الساووفين^(١) يرتجف تحت أناملى ! وعما قليل أعيش معهم
في عالم النعائم، وأفرد بقتارى ألحان السموات !

وعما قليل ! ان يد الموت الثقيلة قد قطعت الوتر !
انقطع بعد أن أرسل فى أمواج الهوا، نغمة شاكية صماء.
صمت مزهرى البارد يارفاقى ! اغدوا مزاهركم، وأدخلوا نفسى
عالم البقاء، بين خفق الأوتار وترجيع الغناء...

(١) الساووفين : طائفة من الملائكة

العراق كما رأته

كتاب تحت الطبع سنفشر منه فصولاً فى اعداد الرسالة

احمد موسى الزيات

الآنية.

إذا كان يبحث بخاله عن حرم مصون بحكم إخفائه،
عن المستتر الجارح !
إذا كانت شفتك تحفها سموم الكذب وجبهتك الحيلة
تجبر خجلا إذا مرت بأحلام مجهول غير عفيف - يراك أو
يسمك !

- ٤ -

إذا فارحلى بشجاعة^(١) أهرى المدن ، لا تدنى بعد
اليوم قدمك بغبار الطريق ، أشرف من سماء أفكارنا على
المدن الدالية كأنها صخور القدر لاستعداد البشر ! الغابات
المتراصة والحقول ، المنبطة ملاجئ - نسيجه ، طليقة ، كأنها
البحر يحيط بهجزر معتمة - يسرى بين الحقول ويمينك زهرة !

- ٥ -

الطبيعة تنتظر في صمت رهيب ، العشب يرسل
فوق قدميك سحابة الماء ، وزفرة الوداع التي ترسلها الشمس
فوق الأرض تحرك زهر الزنبق ، فكأنه المباخر - الغاة قد
نقبت صفوف أشجارها المتراصة ، وها هو الجبسل يختفي
والسببان ينشر مقاعده العفيفة فوق الأمواج الناصلة^(٢)

- ٦ -

ها هو ذا الشفق المحم يتوسد الكرى وسط الوادى ،
فوق زمرد العشب ، وذهب الحشائش - تحت القصب الحية ،
فى المجرى المنعزل ، ونحت غابة الأحلام التي ترتعد فى الأفق -
ها هو يتمايل متسللا وسط عناقيد الزهور البرية ، يلتقى معطفه
الرمادى فوق شواطئ الماء ، ويشق عند ظهور الليل باب
سجنها !

(١) ظلت نظر القارىء الى ان الجواب على الفقرات الثلاث
الأولى هو قوله : إذا فارحلى بشجاعة ، والقارىء يلاحظ ان
الشاعر تكلم فى الفقرة الأولى عن القلب وفى الثانية عن النفس
وفى الثالثة عن الجسم - ثم أجاب فى الرابعة عليها فهو يقول إذا كان
قلبك أمره ما وصفت ونسك كذلك وجسك أيضاً إذا فارحلى
بشجاعة ... الخ

(٢) هذا تشبيه تمثلى الا أن الشاعر حذف بعضا من التشبيه
لامكان إدراكه عقلا - هو يشبه حالة المدرك وحولها الذبابات
والحقول بحالة أروية الجوز وحولها مياه البحار

- ٧ -

فوق جبلى قصص كيف لا تستطيع أقدام الصائد أن
تتخلله - يرفع رأسه الجامع الى ما فوق جباهنا - ويؤوى فى
الليل الراعى والغريب - تعال أخف فيه حبك وخطبتك
المقدسة^(١) - فإذا اضطرب أولم يكن علوه كافياً شبت لك
بيت الراعى !

- ٨ -

يسير المربى على عجلاته الأربع - سقفه لا يعلو فوق
جبهتك وعينيك سيسبح الياقوت وخذاك على عربة الليل
لونها ! المدخل عاطر والمخدع واسع معتم - هنالك بين
الأزهار مستنجد وسط الظلال فراشا صامتا لشعرنا المجتمع !

- ٩ -

سأزور إن أردت بلاد الجليل - هنالك حيث يشع نجم
الحب^٢ ويلتهب ! هنالك حيث تصطدم الرياح ويحاصرها
الجليد ! هنالك حيث يختفى القطب تحت الثلوج - سنسير كما
تشاء المصادفات الى غير سبيل مقرر - وفيه اتمام بالزمان؟ وفيه
اتمام بالمكان؟ سأقول جيلا ما تراه عينك جيلا !^٣

- ١٠ -

ليهد الله ذلك البخار الصاعق الى غايته فوق تلك القصب
الحديدية ، التي تحترق الجبال ليقم ملك كريم على ذلك الموقد
الصاحب عند ما يدب تحت الأرض أو يهز بجبروته القناطر -
عند ما يحترق المدن بأسنان نيرانه التي تلتهم المراحل أو عندما
يقفز الآتيار بوثبات أسرع من وثبات الوعل ، وقد حاققه^٤

(١) فسر البعض قوله (خطبتك المقدسة) على أن القول موجه
لدامر قال حيث أنها كانت متزوجة ، فحبها للشاعر يعتبر خطبة -
ولست أدري بم يستطيع ان يفسرها من يقول : ان القول موجه
للزوجة اطلاقا ، أو لزوجة دى فى نفسها .

(٢) الراجع أن الشاعر يقصد القمر
(٣) تعتبر الفقرة الأخيرة من أول قوله « سير » الى
آخر الفقرة من احسن ما كتب الشعراء ولا شك ان القارىء
يقدر ذلك

(٤) ابتداء من الفقرة العاشرة الى آخر الجزء الأول من
القصيدة كما سيرى القارىء يتكلم الشاعر عن السلك الحديدية التي
مد أول خط منها فى فرنسا حوالى منتصف القرن التاسع عشر
وقبل نشر هذه القصيدة بقليل وقد حدث أثناء ذلك حادثة فظيعة

٢٦

٢٦

٢٦

٢٦

- ١١ -

مالم يسهر الملك ذو العين الزرقاوين سى طريق البخار .
مالم يحلق فوقه وبحبه وسيفه يده . مالم يعد كل دفعة من
دفعات الراقعة . مالم يستمع الى كل دورة من دورات العجلة
في رحلتها الجبارة . مالم يلق يصره على الماء ويده على النار
كى ينهل الموقد السحري بالنصر . كفانا حجر صغير يلقيه
طفل !

- ١٢ -

لقد عجل الانسان بركب ذلك الثور الحديدى الذى
مدخن ويصفر ويحور . وما يعلم أحد ماذا يحمل هذا الأعمى
الخنس في جوفه من زوابع عاصفة ! هاهو المسافر يسلمه
راضياً كنوزه ! ويلقى اليه بوالده المعجوز وأبنائه رهائن كما كان
يفعل الفينيقيون بما يقدفونه في جوف ثورهم المشتعل ناراً
ليرده تراباً يلقيه تحت أقدام إله الذهب !

- ١٣ -

على أنه يجب أن تقهر الزمان والمكان . فاما تصروا ما موت
التجار يتناقبون . والذهب يتساقط كالطر من دخان البخار
الناهب ! الزمان والغاية هما العالم في نظرنا ! كل يقول لنفسه
هيا . ولكن لا سلطان لأحد على ذلك . الذين الذين اخترعوا
أحد العلماء . انا نلعب بما هو أقوى منا جميعاً !

- ١٤ -

وعلى كل ليخط كل شئ سيله . وليخدم النظر العمل
فيحمله على أجنحة النار ما اتسع رحاب قاطرات البائع لكل
نيل . وما خدمت شريف العواطف . لتحل البركة على التجارة
ذات الرمز الموفق مادام الحب الذى يعبث بالمعقول قد أصبح
في مكته أن يخرق في يوم دولتين كبيرتين !

- ١٥ -

ومع هذا فإلم تكن إزاء صديق يرسل صيحات اليأس .
وحياته مهددة بالخطر . أو إزاء فرنسا التى تدق البوق لتدعونا
الى ساحات الوغى أو اتصال العلم أو إزاء أم تحتضر في سرير
موتها . وتود جاهدة أن تلقى يصرها الرقيق الحزين على ذورها
قبل أن تنفض عناها الى الأبد !

نفس الركاب بالضحايا التى كان الفينيقيون يقدمونها لالههم
بعل المسمى مالوك ثم هو يشبه قطار السكة الحديدية بثور قرطاجنة
الا أنه - وهذا مصدر الغموض - يقول أن المسافر يقدم أبناء
وأبناء رهائن الى القطار كما كان الفينيقيون يقدفون بالبشر أحياء في
جوف ثورهم مع أن الفينيقيين ما كانوا يقدمون البشر كرهائن
بل كضحايا ثم قال ليرده تراباً يلقيه تحت أقدام إله الذهب . وقوله
هذا يجوز كما هو في الأصل الفرنسى وبالنال في الترجمة - أنت
يتصرف كل من الاله بعل والقطار مع أنه لا يقصد الا القطار .
فالقطار وحده هو الذى يهلك الناس في سيل الذهب عندما ينقل
الضائع من مكان الى آخر . وضيف الى ذلك أن إله قرطاجنة
لم يكن كما ظن الشاعر على شكل الثور . بل على شكل زاحفة كبيرة
وانما تجدد مقصوداً على شكل ثور عند اليهود فقط . وهذا بعد
زمن الفينيقيين بكثير .

البقية على ص ٢٢

هلك فيها خلق كثير بما حمل الشاعر على السخط عليها وتفضيل
الرحلة بالعربات ذات الخيل . وهو في ذلك مدفوع بكرهه للمدينة
وما تنكره الميكانيكا من جهة بومن جهة أخرى بمزاجه الارستقراطى
وبمزاجه الشاعرى . الذى يفضل سكون العربى على ضجيج القطار
وهذا الجزء من القصيدة للأسف ضعيف على خلاف الأجزاء
الأخرى . حيث تدفق آياته بالمعاني الجميلة وأما هنا فلا ترى الا
تسبيهاً ضعيفاً والامعان وعبارات لا شعر فيها ولا خيال لتدلها
فوق ما يجب إل عالم الوقائع . هذا الى ما يحيط بها من غموض
يقد مبناها ويذهب ببهاها ولتضرب لذلك مثلاً تشبيه القطار
بالثور وما الى ذلك . فإراء القارىء في النص الذى حافظنا عليه في
النقل بكل ما استطعنا لنقل الشعر بقوة وضعيفة

(١) يريد الشاعر أن يقول انه مالم يسهر ملك على السكة
الحديدية . . . الخ لكفانا حجر صغير يلقيه طفل تحت القطار
لحدوث الحوادث المروعة . فالشاعر ترك بقية الفكرة لا مكان
ادراكها غفلاً

(٢) وقف قليلاً عند هذه الفقرة من أول قوله . ويلقى اليه
والده المعجوز الى آخر الفقرة لتحلها قليلاً مظهرين ما فيها من
غموض فاولاً بلا حظ القارىء انا أمام عدة تشبيهات مزجها الشاعر
مزجاً غير مفهوم فهو أولاً يشبه والد المسافر وابناءه . وان شئت
قل للوضوح ركاب القطار برهائن الحرب التى كانت تقدم من
العصر العصور عند المدة ضماناً لتفقد شروط الصلح فان لم ينفذ
المعاهد ما قبله من شروط أعدم خصمه ما استله رهناً من أشخاص
هناك معنى القاسرة على حياة هؤلاء الأشخاص وكذلك الأمر في
ركاب القطار فما يعلم أحد يصلون سالمين أم لا وهو ثانياً يشبه



النوم واليقظة

بقلم الدكتور محمد زكي
الاستاذ بكلية العلوم

النوم . ما أحلاه ! أو هكذا يقول انجبرود اللاشب قد استنفذ النهار طاقة واستفرغ قواه .

النوم ما أعزّه وأغلاه ! أو هكذا يقول المريض تعذر عليه القيام وسرى السقام في عظامه بصنوف الآلام . فلا هو بالصحيح الساحب فتحملة كالناس رجلا . ولا بالعاقل العاق فتعجز له عينان . أماؤه كأصباحه ونجوم ليله كشمس نهاره .

النوم . ما أروحه ! أو هكذا يقول المكروب أفعم المهم صدره حتى كاد يصدّعه ، وثار الفكر الملح برأسه حتى كاد يطير به . يطلب النوم فتأبى عليه ، والنوم كالسائمة الهائمة تشرد عن طالبها ، فيحتال عليه بالفكر اقتناصاً . فيفكر ثم يفكر ، ولكن في دائرة لا مبدأ لها ولا منتهى .

النوم كالهواء . والماء غلا حتى عز أن يكون له ثمن . منحة الله العظمى ، وعطية الكبرى ، لا يتأثر بها غنى ولا توحد الخزان دونها عن فقير . وعمت فلم يختص بها الانسان ، فكان للخلائق أجمعين أنصبة منها ، حتى النبات له من ذلك نصيب .

نعم حتى النبات ! فهو في النهار يعمل كالانسان سعيًا وراء القوت ، فيأخذ من الهواء أكسيد الفحم فيبضغه ، فأما الفحم فيستقيّه غذاء صالحا يزداد به في الجسم ببطء وفي الأفرع انبساطاً ، وأما الأكسجين فيطلقه في الجو فضلة لا حاجة به اليها حتى اذا جاء الليل كف عن العمل وجمع الى الصباح

ليعود الى ما كان عليه في أمه .

غريب فعل هذه الشمس في الخلائق . تغيب فتنام الأرض ومن عليها . وتطلع فتشر أشعتها اليقظة والحياة . أو الأصح أن نقول إن نصف الأرض ينام حيث الشمس غائبة بينما نصفها الآخر صاح حيث الشمس طالعة ، فالنوم واليقظة دوّاران كالشمس يدوران على الناس من المشرق الى المغرب وعلاقة الشمس بالنوم ليست مصادفة وليست عادة

ابتدعها الانسان ثم ألفها . ولكنها علاقة اقتضتها طبيعة الحياة . وطبيعة الأجسام الحية وطبيعة النوم كذلك . ومن أجل هذا عمت حتى شملت كل ذى حياة . حتى السمك يقل حسه في الليل ويهدأ حيث هو من الماء . . . ومن أطرف ما رأيت أنهم أعلنوا في لندن منذ أعوام خلت أن الشمس ستكسف بعد طلوع الشمس بقليل . وكنا نكن بظاهر المدينة قمعنا مبكرين نشهد هذا المشهد الجليل . فدرّ قرن الشمس وخرجت الطيور على العادة من أوكارها تسعى الى الرزق . ولكن ما هي إلا أن احتجبت الشمس وجلل الأرض ما يشبه النطق حتى وجدنا هذه الطيور تعود الى أوكارها زرافات ووحدانا مخدوعة عن صباحها . ولم يكن بعد قد جف نداء .

وهذا نظام كما ذكرنا عام اقتضته ضرورة الحياة . وله شواذ إلا أنها لا تكون إلا للضرورة من ضرورات الحياة كذلك . فكما نرى بين الناس من يضطره العيش الى القيام والناس هجوع . والى الهجوع والناس قيام . ترى من الحيوانات كالمفترسة ما يلبس رداء الظلام يتحس فريسة فائمة ، ومنها الضعيف الحباب كالخشرات والجردان يتخذ من الليل نهارا يطلب القوت تحت ستاره في أمان واطمئنان . ومن النباتات أجناس رخصت لها الطبيعة بمثل هذا الشذوذ . فبنا

لا تعطل ولا تكاد تتأثر إلا قليلا ، فالقلب يدق ولا تقل دقاته الا يسيراً ، والمعدة تفرز العصارات الهضمية ، والأمعاء تتحرك حركاتها الدودية ، ويجري امتصاص الطعام فيها بمقدار مايجرى في الصحر . والدورة الدموية تجري كماذاتها ، إلا أن نخ النائم يقل دمه ، بينما يكثر الدم مقابل ذلك في الاعضاء والاطراف لاتساع أوعيتها . فققر الدم في المنح نتيجة من نتائج النوم ، وكثيراً ما يكون سبباً من مبياته . ألا ترى أنك اذا أكلت فأثقلت جارك النعاس فلم تستطع لسلطانه دفناً ؟ وسبب هذا أن المعدة تجذب الى نفسها أكثر الدم ليعينها على الهضم فيقل نصيب المنح منه . كذلك تقل حرارة الجسم في النوم تبعاً لنقص نشاطه ، فان كل عمل من أعماله نتيجة تفاعل كيميائي يصعب احتراق بعض مادته ، فإذا قل نشاط الجسم قل احتراقه فقلت حرارته . وإذا نحن قدرنا نتاج احتراق الجسم في الأربع والعشرين ساعة بنحو ٣٠٠٠ سعر حراري وجدنا أنه ينتج من ذلك القدر ٦٠٠ من الأسرار في ثمانى الساعات التي ينامها ، وينتج ٧٥٠ منها في ثمانى الساعات التي يستريح فيها غير نائم ، والباقي وقدره ١٦٥٠ ينتجه في ثمانى الساعات التي يكبد فيها ويعمل . ولقلة دخل الجسم من الحرارة أثناء النوم يتغطى المرء حين ينام بكل موصل ردى للحرارة كالألحفة ونحوها ليقفل خروج الحرارة منه فيمنع بذلك توازنه الاقتصادي . ومن أجل ذلك أيضاً يحتل هذا التوازن على الأغلب والناس نيام ، فيصابون بأزمة داخلية يعبرون عنها بالبرد .

وقد وضع العلماء نظريات عديدة في أسباب النوم لا داعي للألم بها لأنهم لم يجمعوا على احداها . وقد حاول قوم في عصر المحاولات الغريبة الذي نحن فيه أن يستغنوا عن النوم بالمران ، فكانوا كمن يحاول أن يستغنى عن الشراب والطعام . ويختلف القدر اللازم منه للانسان باختلاف عمله وحركته ونحوه ، كذلك يختلف على ماهو معروف باختلاف الاعمار ، فالطفل الرضيع ينام أغلب يومه ، ثم تقل حاجته منه حتى تبلغ في الشاب ثمانى ساعات ، ثم تزيد في القلة فقد تنزل في الشيخوخة الى ثلاث ثم تنعدم بالطبع عند نفاد الزيت واحتراق القليل .

محمد زكي

نرى الكثير من الشجر تهطل أغصانه بعض الشيء . وتنفض أزهاره وتنحبس عطاورها بمنيب الشمس ، نرى القليل كنبات التبغ يسير على النقيض فتفتح أزهاره في الليل ويفرح طيبه وما كان للطبيعة أن تأذن لهذا النبات في رخصة كهذه لولا أن فيها حياته وبها ضمان إنسائه ، فان قرأش الليل يجذب الى الزهرة الذكر بشذاها ، فيحط عليها طلباً لجناها ، ثم يشيل عنها متحملاً بلقاحها ، فيحط به على زهرة أخرى فيتم أثمارها .

أما جوهر النوم وكنهه فقد حار فيهما العلماء كما حاروا في كل شيء . ينصل بالمنح وتوابعه من حيث الصحة والمرض ومن حيث الادراك والتفكير . ولا غرابة في ذلك ، فالانسان امتاز من الكائنات بخلقه ، والمنح أعقد ما في هذا الخلق ، وبه ساد الخلائق ، وبه تحكم فيها وورث الأرض ، وبه سيرت أجرام السموات . غير أنه مما لا شك فيه أن النوم يعطل في الانسان العقل والتفكير ، وكذلك الاحساس . وتلك جميعها من مظاهر اليقظة . ولا تدوم فترة ما بين اليقظة والنوم أكثر من دقيقة أو دقيقتين ، وعندئذ يدخل الرجل الصحيح المعلق في النوم كما يجب أن يكون . وتقطع الصلة بينه وبين هذا العالم ساعة أو ساعتين ، تكون فيها صحيفة ذهنه يضاء من كل شر أو خير ، فهو كالميت وليس ميتاً ، ثم تقرب الصلة بعد ذلك بينه وبين العالم الحى . وهنا تتدخل الأحلام . وليس النوم ذو الأحلام بالنوم العميق ، ولا أدل على ذلك من أن أحلام النائم تتأثر بما يحدث حوله ، فقد يقع كتاب في الغرفة فيتمثل للعالم كأن بيتاً يند ، أو جبلاً ينقض . كذلك تشكل أحلام النائم وفقاً لما يحدث في جسمه ، كأن تتوعلك أفعاله أو تتخيم معدته فتضيق أنفاسه فيرى أن لاصاً مجرماً أخذ بتلايه وضيق عليه الخناق ، أو أنه ألقي به في اليم فسد عليه الماء منافس الهواء . فالرؤى على هذا نوع من الكرى بين الوسن الخالص واليقظة الخالصة . ولا تكون راحة الجسم فيها تامة ، ولو جمعت بالحرور الحسان على أرائك من خز وجان وكما كان الدخول في النوم تدرجاً كان الخروج منه تدرجاً ولا يستغرق هذا التحول أكثر من دقيقتين .

ومع ان الانسان يتعطل تعطله وحركته اذا هو نائم إلا أن أعمال جسمه الأخرى التي لا تتصل بمراكز المنح الرئيسية

العالم النسائي

تباشير الانقلاب*

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

نحي الرسالة صديقها الزهاوي بقصره الجديد من ضاحية
بنداد تحية طيبة، وتنده بأن تعنى بدرس آثاره وتحليل أشعاره
عناية ظاهرة، ثم تعاتبه في رقة ولطف على أن يختار لعددنا الأول
هذه القصيدة

من بعد ما انتظرت حقاباً ثارت فزقت الحجاباً
عريّة عرفت أخيراً كيف تنبذ ما أراباً
كان الحجاب يوماً خفياً ويرفقها عذاباً
إن الألى قد أذنوا هم صبروه لها عقاباً
وسيطب التارخ من ناس لها ظلوا حجاباً
سألت لها حرية تنفى فالتقت جراباً
حتى إذا ما استبانت خرفت بأيديها النقاباً
قرأت أمام سقورها للجد أنية رحاباً
ذهبت كزوبعة لها صخب فأحدثت الذهاباً

أحسنت يا ابنة يرب صناً وأثبتت الصواباً
فلقد كفناك غضاظة ذلك الشقاء بما أصاباً
ليس الجود سوى خنوع قد يجر لك التباهاً

إن الحياة لتتفى في عصرنا هذا انقلاباً
ظهرت تباشير له تنبئ المني منها قباباً
خوضي إلى المجد الأثيل - إذا أردته - الصباباً
وتنكي الوهد الذي يخفيك واطلبي الهضاباً
أما الباب فانه أن حال فاقمسي الباباً

* أُنشدتها في المنلة التي أقيمت لل مؤتمر النسائي العربي في نادي لوزة
ببنداد - حضورى بنداود -
١ كذا
٢ كذا

الحق حثك فانشديه في محاولة طلاباً
وإذا أبرأ نفذه منهم في حاجة غلاباً
لا تبتنى أبداً ينس بان يواصل العباباً
وذرى من الدين القشور جميعها وخذى اللباباً
لاخير في ناس إذا ألحمتهم ولوا غضاباً
عزروا الحجاب إلى الكتائب فليتهم قرأوا الكتائباً
إن - التعصب مانع أن تبصر العين الصراباً

ما عاش شعب نصفه قد شل من داء أصاباً
الحق يزهق باطلاً قد زين، والصدق الكذاباً
ما كان خدرك غير سجن مظلم يول اكتساباً
قول إذا أخطأت أخطأ، أو أصبت لقد أصاباً

أني لأرجو أن أرى التوفيق في الفتيان داباً
والوم من مردوا فلم ينفوا عن الصفه اجتاباً
كم من خراف حين أدجى إليها انقلب ذئاباً
لما رأت لها طرياً أبرزت ظفراً وناباً

ولرب فائسة العيون لحاظها تحكى الحراباً
وترى خصائل شعرها فتخالها تبرا مذاباً
زفت إلى وحش فلت في حيازته اكتئاباً
وأجاعتها شحاً ولم يحب لجوعتها حباباً
هل ظن أن المرقق القرائن يلثم التراباً
ولقد غلى منها الأسى فتفجرت تكي المصاباً
إن الأسى إما غلى ليفجر الصم الصلاباً

ونائب الأقدار لو يسمعن من أحد عتاباً
ولقد يحمر الدمع محرراً فصبه شهاباً
ذم الجهالة أنها ما أوردت الاغراباً
قالت ألا بعداً لمن سمع النداء وما أجاباً

الجمال والحب

هل يشترط الجمال في المرأة لاثارة الحب ؟

آراء طائفة من أعلام النساء والرجال

هل يجب أن تكون المرأة حسنة لكي تحب ؟ هذا سؤال طرحته صحيفة نسوية فرنسية ظهرت حديثاً هي « جريدة المرأة » ، J. de la Femme ، وتقدمت بسؤالها الى جماعة من الاكابر ذوي الرأي والمكانة الاجتماعية ، رجالاً ونساء ، وقد رأينا لطرافة هذا الاستفتاء ، أن نقل خلاصة ما أدل به أولئك الكبراء في هذه المسألة النفيسة الخطيرة .

الرأي النسوي

وتبدأ بما يراه الرأي النسوي في ذلك مثلاً في أقوال طائفة من شيرات النساء .

قالت مدام دوسان الفنانة الباريزية الكبيرة التي تعد نموذجاً من أبداع النماذج بجمال الفرنسية وسحرها ، والتي تحمل أرفع أوسمة « الشرف » وتشتغل في المجتمع الباريزي أرفع مقام : « ماذا يعني أولاً أن تكون المرأة حسنة ؟ يوجد ألف شكل لتكون المرأة حسنة ، وألف آخر لتكون جذابة ، ومائة ألف أخرى لكي لا تكون فيجة ! والحسن ليس شرطاً فقط لكي تحب المرأة ، ولكن يجب أن تكون المرأة حسنة لأسباب كثيرة أخرى ، يجب أن تكون حسنة بالصدقة . في مدتنا المروعة حيث تأتي الأشجار ذاتها الحياة ، يغدو القرام النسوي الساحر آخر بهجة تقدمها الطبيعة للآعين . ويجب أن تحاول المرأة ان تكون حسنة . تلك مدرسة بديعة للإرادة . صحيح ان المرأة الحسنة تكون أحياناً فوزاً مدهشاً للطبيعة ، ولكنها أكثر ما تكون امرأة استطاعت ان تصلح زيتاً وان تصقل رواجها ، أو عبارة أخرى امرأة استطاعت ان تكون قاسية على نفسها . وقد نعتقد متى فاجأنا إحدى أولئك النسوة ننظر الى المرأة خلة انها تعجب بنفسها . وهذا خطأ كبير . فهي في الحقيقة تدرس نفسها ، وتنضبط نفسها بصرامة حقبة ، وتتقدم في تفهم وسائل الحسن . ولكنها لن تعترف بذلك مطلقاً ، ولها في ذلك كل الحق .

ولا يوجد حنان متماثلين . فقد يكون الجمال هو وسامة الخلفة . ولكنه قد يكون ايضاً بشرة وردية وشعر أشقر ، أو يكون نبرة الصوت . أو طريقة الابتسام . ولو دققنا البحث فن

يأمل أن أنت فأتى أشكو اللهم

ياقرب ، لى ، أنت تحوى فيك زينة كما
حينك واكفة الحيا تهي فتسكب انكبا
كم مثلها من نسوة رجين في الصبر الثواب
يلوين من جور الرجا ل - وقد تيرمن - الرقابا
أولست ن وأد البنا ت من الرجال ترى العجايا
مال رجا في الشير خ وانما أرجو الشيا
من كل وثاب اذا أغريته اتحم الصبايا

الناس في الآراء يختلفون بدءاً واقتراباً
بسم الحق لأنهم خطأ وأكثرهم صواباً

اني أرحب بالآل بلد الرشيد بين طابا
من سيدات العروبة جئن يرفعن القبايا
أوليتنا النعم الرقاب وما ترخين الثوابا
بل خدمة الوطن العزيز بين عن بعد أهابا
نعم سأشكرها ومن لا يشكر النعم الرقابا ؟
وكذلك تفكر كل أر ض عصفها الجذب الحبابا
يا نور ، هذا الحفل قد جازت بطولك النصابا
لا تحيي للرجلين - ومن روى عنهم حسابا

(١) كذا

في لائس العروبة

الجزء الأول

للعالم المحقق أحد أمين الأستاذ بكلية الآداب وهو يبحث
في الحياة العقلية للعرب من جاهليتها الى آخر الدولة الأموية
بخناً علياً تحليلياً يؤيده العقل ويستبيغه الطبع
ويفصل ما كان للفرس واليونان وغيرهم من تأثير في
الحياة الاسلامية . وهو باجماع الناقدين ، ووجح صحيح للتأليف
العلمي في العصر الحديث

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب
الشيرة ومثله ٢٢ قرشاً

ذا الذى لا يتشبع بلعة من الجمال ؟

على انه يجب البحث وراء الجمال لاعتبارات صحية ؛ والصحة من انفس موارد الجمال ، وواجب الا يغربنا منظر الجمال السقيم ، فهو كالاثواب الغريبة ، فلما يتاح له النجاح . ولكن اضطراب الحياة ، والتفاؤل ، والحاسة وسائل عقيقة للاحتفاظ بصباحة الطلعة ، وثبات القامة ، ولعنان العين

ولكن ماذا يجب لكى تحب المرأة هذا هو لب السؤال . حقاً ان الحسن لا يضر ، ولكنه ليس بذى عصمة ، والجمال مثل المال ، لا يحقق السعادة حتماً . هذه المرأة القتية النحيلة ، ذات الجمال الخطر ، التى تحرك على لوحة السينما حيث يقتل اثنان من اجلها ، قد ارادت فى الاسبوع الماضى ان تتعرب بالسلم لأن الرجل الذى تحبه هجرها من اجل فتاة صغيرة من الرعاع لا ميزة لها الا انها تحسن الطهى . ولكن تأمل ايضاً هذه المرأة التى تسير جامدة دون تأتى ، فان لها زوجاً بعدما منذ عشرين سنة لانها فى نظره تجمع بين كل المحاسن . ان المسألة كلها حظوظ فقط

ومع ذلك فيجب أن نجتهد فى اشكال روائنا ، وفى الظهور بديعيات مشرقا ، اذ ان مائير من اهتمام أو حماسة يشرق بدوره من حولنا . فحين نحب بجمال الممثلات ، ولكن روح ادوارهن هو الذى يذكى هذا الجمال وطيل اجله

هل يجب ان تكون المرأة حسنة لكى تحب ؟ اود ان اجيب انه يجب ان تحب المرأة لكى تكون حسنة ،

وقالت مدام لوسى ديلارى مردروس الكاتبة والمثالة الشهيرة :
« لست اعتقد ان الجمال شرط لاثارة الحب . فالجمال مسألة مفاجأة وظهور على المسرح . ونحن نتاد النظر اليه كما نتاد التمتع ، وهذا هو الخطر . ونحن نعرف الكلمة البائرة : انها حسنة حتى لا ينقصها شيء . ولكن من سوء الطالع الا ينقص المرأة شيء . اذ يجب ان يمكن المرأة من العناية والاختراع لأجل انسان ما . فهذا التعاون من جانب ذلك الذى يجب ضرورى جداً . والرجل يذكّر دائماً ان حواء قد خلقت من أحد اضلاعه . واذا فى بعض الأحوال قد تفوق جاذبية القبح جاذبية الجمال : فان محيا قبيحاً يثير الجزع والألم ، ويحاول المرء ان يصلحه بلا انقطاع . وليس معنى ذلك ان المرأة يجب ان تكون قبيحة لكى تحب . ولكنى اعتقد ان الحب لا تذكيه خلقه الشخص . ولكن يذكيه الهامه . وكذلك دلالة محياه ، فان دلالة ساحرة افضل من خلقه وسيمة »

وقالت مدام ماربر باسيه النطيارة الشهيرة :

« لست اعتقد أن الرجل يبحث عن الجمال فى المرأة أكثر مما يبحث عنه نحن النساء فى الرجل . ومن سوء الحظ أن يعرف الرجل أنه حيل وهذا ينطبق أيضاً على بعض النساء الحسنات . وعلى أى حال فان الحسنات يظفرون بكثير من النجاح . فهل يحبهن الرجال أكثر من غيرهن ؟ ولكن الاغريات أين من ؟ يحل الى انه لا توجد نمة وجوه قبيحة .

وقالت مدام جى وهى اختصاصية شهيرة فى شئون الجمال والزينة :
« ان ما يدهشنى دائماً هو ما ألاحظه من ضالة الدور الذى يؤديه الجمال فى الحب . فالرجل تغريه اشياء غير الجمال . ولست أستطيع أن أجعل لذلك أى تفسير ، فهناك نساء مثذلات ونساء من أحط الرعاع ، يرتكبن من أجلهن رجال ممتازون أشنع ضروب الطيش . واذا فلتقل مثل ما قالت كارمن : ان الحب لا يعرف أى قانون !

رأى الرجل

واليك رأى الرجل فى تلك المعضلة الاجتماعية الدقيقة . مثلاً فيما ادل به بعض اكابر الرجال :

قال الأستاذ هنرى روبر عضو الأكاديمية الفرنسية وتقيب المحامين السابق :

« لا بأس ان تكون المرأة جميلة . ولكن ذلك ليس ضرورياً وانى لأفضل مائة مرة امرأة ذكية طيبة القلب وليست عاطلة من الرسامة على امرأة وافرة الحسن ليس لها قلب ولا ذكاء . ان المواهب العقلية فى المرأة لها قيمة كبيرة . ولذلك النوى دقائق ندهش لها بحق . والنساء اللواتى يخطبنا من اولئك اللاتى يستطعن ان يقلن شيئاً . فهناك شيء لا يمكن وصفه ، وهو اوقع جداً فى اثارة الحب من الجمال : ذلك هو السحر . وهناك من ضروب السحر نوع لا استطع مقاومته ، ذلك هو سحر الصورت . بعد فسا قيمة المادى . فى هذا الموضوع ؟ ان الانسان حيوان العادة . فاذا ما اعتاد شيئاً فانه لا يبنى بالتحليل . »

وقال نيكولا سيجور الكاتب الأشهر :
« ان الجمال مقر ملوكى للعب . والحفاه هو الذى يجعله ينفتح ظاهراً غتاراً . والمرأة الحسناء هى قدس طيبى ، بل هى التزييل الوحيد على الأرض .

بيت الراعى — بقية المنشور على صحيفة ٢٧

- ١٦ -

لتجنب السكك الحديدية (١) مادامت الرحلة بها مجردة
عن كل لذة ، حيث تجرى على تلك الخطوط وكأنما هي سهم
انطلق في الفضاء من قوسه الى غرضه ، وسط أزيز الهواء .
وهكذا ترى الانسان وقد قذف به الى بعد لا يستشق ، ولا
يرى من الطبيعة الاضبابا خائفاً يخترقه برق خاطف !

- ١٧ -

لن نسمع بعد اليوم وقع سنائك الخليل على الطرق
الملتية . وداعاً أيتها الرحلات البطيئة ! تلك الأصوات التي
نسمعها عن بعد ! ضحكات المارة توقف العجلات عن السير .
ثم تلك المنعطفات غير المتوقعة في مختلف المنحدرات ، صديق
نلقاه فنسى معه الزمان . الأمل في الوصول الى مكان مهجور
في وقت متأخر !

- ١٨ -

لقد تغلبنا على الزمان والمكان القدماء العلم حول كرة
الأرض . خطأ مستقيماً نحساً لقد ضيقت معارفنا من فضاء
الأرض وأصبح خط الاستواء عبارة عن حلقة صغيرة
ضيقة . لاصدقة بعد اليوم . سيتخذ كل وجهته لا يعدو المكان
الذي يحتل من بدء الرحلة غارقاً في تقديرات صامتة باردة !

- ١٩ -

بحال على الأحلام الوادعة الملتية بالعاطفة أن ترى قدمها
الايض معلقاً بها (٢) من غير أن ترتجف مشمزة لأنه لا بد
لها من أن تلقى على كل مرتبة نظرة طويلة كالنهر المتدفق وأن
تسجوب في لفحة كل شيء . وأن تدرس في عناية كل سر الهوى .
وأن تسير وتقف ، وتسير ورأسها منحني .

(١) بعد أن ذكر الشاعر المستثنيات يذكر القاعدة في هذه
الفقرة فهي تكملة الفقرة السابقة ، أي أن الشاعر يقرر كقاعده أنه
يجب أن تجنب السكك الحديدية ، ثم يستثنى حالات هي المذكورة
سابقاً أي حالة الصديق الذي يريد أن يرى صديقه بسرعة في
هذه الحالة كما في حالة نداء فرنسا لابنائها لتدعوهم الى الحرب أو
الى السلم ثم في حالة الأم المحتصرة التي تود رؤية ذوبها للمرة
الأخيرة ، في هذه الحالات فقط يجيز الشاعر ركوب القطار

(٢) بها أي بالسكة الحديدية والمقصود القطار

محمد مندور
عضو هيئة كلية الآداب بفرنسا

والجمال أهمية كبرى في إثارة الحب . وهو هبة ارفع من
المواهب والبقرة والفضيلة ، إذ أن المرأة الحناء يجتمع وشخصها
كما يقول ريتان . كل ما تشغله البقرة بشقة وفي لحظات ضئيلة
ولهذا فإن ظهور امرأة حناء يضع الرجل امام المعجزة وجها
لوجه . ويثير في نفسه اضطرابات كذلك التي يمرضها فيروس بأسلوبه
الخالد حينما يصف اجتماع شيوخ طرواده على الأسوار وهم يلحنون
المرأة الغريبة التي جاءت لتبث في مدينتهم بذور الخراب والموت .
ولكن هيلانة ما كادت تظهر حتى نهض أولئك الذين يلحنونها
مضطربين يقول بعضهم لبعض : انه لحق أن تتحمل الضرر من أجل
امرأة لها ذلك الحسن .

وفي باريس نعرف كما عرف اليونان الأقدمون ، أن الجمال
مقدس وانه لؤلؤة الخليفة ، والصورة المادية الوحيدة لما نسميه
الثل الأعلى .

على أن هنالك خواص عجيبة أخرى تحمل محل الجمال ، وتخلق
الجمال لدى المرأة التي لم تحظ بقسامة الخلق . ولا ريب أن السحر
والظرف ، والذكاء تجذب الرجل وتمنحه . وما تمنحه الحناء
توا بظهورها ، تستطيع أن تمنحه أية امرأة أخرى بوسائل أخرى
ويجئ الى أن ما ياق بعد الجمال ، هو خصب الحياة ، واتعاش
الملامح ، وما يستشفه الرجل من الحساسية خلال الحيا . فهذه تؤثر
فيه تأثيراً قوياً ناجماً .

وقال الدكتور شابا عن المجمع العلى ورئيس جمعية الفنانين :
« لا ريب أن الجمال يعاين كثيراً على إثارة مشاعر الحب .
يدانه يوجد نساء غير حسان ، ولكنهن أكثر جاذبية من الحسان .
والسحر خفاء لا يعمل ، فإن السحر الذي تبه امرأة ما في نفس
رجل ما ، قد يقتصر أحياناً على هذا الرجل .

ولكل امرأة على الأقل لحظة من السحر . وهذه اللحظة قد
تقرر مصير حياتها كله . ويحدث أحياناً أن نرى نساء من نماذج الجمال
باردات منكشات ، فإذا من قبس يسطع في العين ، أو حركة في
جانب الثغر . فيحدث ذلك تغييراً في الحيا . وهذه الحالة تقع كثيراً
للنساء المحدثات . وإذا من المهم أن نكتشف لديهن ما هو خاف
عليهن وعلى ذويهن ، وما قد يعود يوماً عاملاً في إثارة الحب
الذي يترن .

قال الدكتور لينى ميريو المؤرخ الأشهر :

« ليس الجمال شرطاً لإثارة الحب . فإذا أحب رجل امرأة
وافرة الحسن . فهو غالباً آخر من يلاحظ جمالها . ولا ريب انه
يكون سعيداً بذلك ، ولكن الجمال لم يكن أول ما اثار اضطرابه
الأول . فالذي يثير ذلك هو الهام الحب . ذلك الالهام الشهير
الخالد . هو السحر الذي يتطور بتطور العصور . وليس وسامة
الحلقة وانتظام التقاطيع . فان جوزفين بوهاريه لم تكن وافرة
الحسن ، وكانت كليوباترة . تلك المرأة المائلة - أقل جمالاً من
أوكتافياوس ، »

القصص

على هامش السيرة

حضر زمزم

للكنوز طه مهن

- ١ -

كان عبد المطلب صميح الطبع ورضى النفس سخي اليد حلوا
لمشقة عذب الحديث . وكان عبد المطلب أيضاً قوى الايمان
غلاك قلبه وتسيطر على نفسه نزعة دينية حادة عنيفة ، ولسكنها
فامضة ، يحسها ويخضع لها ، ولكنه لا يتبينها ولا يستطيع لها فيها
ولا تفيراً . أبوه من مكة حيث التجارة والغزوة ، وحيث المكر
والدهاء ، وحيث الوثنية السهلة التي لا تخرج فيها ولا مثقة . وأمه
من يثرب حيث الزراعة والصناعة البسيطة ، وحيث اليهودية
تجاوز الوثنية فتصنفها وتنقص من ظلها وتكاد تمحوها ، وحيث
الاخلاق اللينة والشائيل ، الحلوة وحيث الظرف ونزومة الحياة .
ولد في يثرب ومات عنه أبوه فلم يذهله الى مكة فتشاً بين
أخواله وتأثر بحياتهم وتعلق بأخلاقهم وسار سيرتهم حتى بلغ
الشباب أو كاد ، ثم أقبل عمه فانتزعه من اقليبه السهل الهين
الى اقليم آخر صعب غير ، تجذب فيه الأرض ولا تبتسم له السماء
الا قليلاً . رحل أهله الى الآفاق ويمد على أهله الناس من جميع
الآفاق . فهم يأخذون من الناس ويعطونهم ويبادلونهم الاخلاق
والشائيل كما يبادلونهم المنافع وعروض التجارة ، ولعل اخلاق
يثرب وخصال مكة قد اختصمت في نفس هذا الغلام ، ولعل
اختصاصها قد طال ، ولعل اختصاصها قد تصر . ولكنها على كل حال
قد انتهت الى شيء من الاعتدال آخر الأمر . فلم يكتسب الفتى
شبابه حتى كان فتى من قريش ، ولكنه يمتاز من بقية فتيان

قريش . فيعز كلهم وفطنتهم وفيه إياهم وعزهم ولكن ، فيه دعة
لم تكن . ألوفة عندهم ، وفيه شدة في الدين قلما كانوا يرضونها
أو يقسمون لها . على أن خصلة أخرى ميرته منهم أشد التمييز ،
فلم يكن يصدر في حياته ، كما كانوا يصيرون عن الروية والتفكير
وطول التدبر ، وإنما كانت تدفعه الى العمل والاضطراب في الحياة
قوة خفية يحسها ويأبى عليها وينلو في الآباء ، ولكنه يضطر
الى أن يزعم لها ويصدع بأمرها ، وكانت هذه القوة تصدر اليه
أمرها في أشكال مختلفة ، تدفعه الى العدل حيناً ، وكأنها ارادته
الخاصة قد ملكت عليه حبه وشهـوره ؛ فهو لا يستطيع عنها
انصرافاً ولا يملك لها خلافاً . وتشمل له حيناً آخر شعصاً واضح
الخايل بين الصورة ، يلم به اذا اشتعل التوم فيأمره أن يأتي كذا
وكذا من الأمر . وتنهي اليه مرة ثالثة صوتاً رفيقاً ولكنه مبالغ
يملاً أذنيه بظان ، ويملاً أذنيه نائماً يحسه على أن يأتي كذا وكذا
من الأمر ، وكان في هذا الصوت غموض وكان في هذا الصوت
اهتمام وكان في هذا الصوت جلال مصدره هذا الغموض والاهتمام ،
وكان الفتى ينكره ويرتاع له ، وكان الصوت يغمره ويلج عليه .
وكان الفتى يخاف هذا الصوت ويهواه ، وكان الصوت يتجنب
الفتى حتى يؤبه من نفسه ، ، يلم به فيكثر الالام . ولم يكن هذا
الصوت يقع في أذن الفتى بالفاظ كالتى تقع في آذان الناس إنما
كان يصططم ألقاظاً خاصة غريبة الجرس غريبة المعنى .

كانت اليه رفاة الحاج وسقاية يمد عمه للطالب ، فكان
يطعم الناس اذا حجوا البيت ويقيمهم ، يجمع لهم الماء في
أحواض من الأدم ، وكان يجد في جمع هذا الماء لساقية الحجيج
جهداً وعسراً فيينا هو نائم ذات يوم أو ذات ليل ، أثناء آت رأى
شخصه ولم يتبين له سمته ولا شكله وقال له في صوت رفيق
غريب فيه أنش وفيه وحشة : احفر (طبية) قال : وما طبية ؟ فانهرف

على ما يحيط بمكة من جبال وآكام وما يزال يحسد في هذه
الأردية حتى يضر كل شيء ويستمر كل شيء. لولا هذه المصايح
الاضيلة التي تشب في الأرض، وهذه النجوم القليلة التي تضطرب
في السماء. وقد سمر القتي مع السامرين فسمع أحاديث التجار
عن غرائب الأقطار، هذا يحدث عن قصور بصرى وعظمتها
وهذا يحدث عن الخورتى والدير وهذا يذكر خندان، وهذا
يصف أخلاق الجانين ومكرهم بالتجار وهذا يتحدث عن مذاجة
أهل الشام وانحيازهم لغربان العرب، وهذا يذكر ما أقاد من ربح
حين باع الأدم في الحبشة، وهذا يذكر للقوم ما حمل لهم من
خريسان، وهم في أثناء هذا كله يتندرون على المعجم والأعراب،
ويشككون بأحاديث أولئك وهؤلاء، ويسخرون من أولئك وهؤلاء.
حتى إذا تقدم الليل والظلمة كثر شيء تفرقوا، ونهض القتي ثقيلاً
فحسب إلى بيته شطاطاً يود لو فر من النوم، ويود مع ذلك لو نام
فألم به هذا الطيف. انظر إليه! انه ليتردد أبغض بنفسه في أمواج
النوم هذه التي تشل أمام عينيه. لم يبق على الشاطئ يقظان
يلتعب النوم ولا ينام ليتردد ما استطاع، ليمتنع على النوم ما
وسعه الامتناع، فان هذه الأمواج المصطخبة أمامه، تستطيع أن
تطفئ على الشاطئ فتفسره، وتتمرعه كل شيء. وكيف يستطيع
هذا القتي أن يمتنع عليها وما استطاعت أن تمتنع عليها جبال
مكة هذه التي تحيط بها من كل ناحية! انظر أترى حركة؟ اسمع!
أتحس نبأ؟ كل شيء هادئ! كل شيء مطمئن! فانبؤك وما
امتناعك؟ هلم إلى النوم لا تخف شيئاً! ان هذه الأمواج تريح
ولا تفرق، أقبل إلى هاتين الذراعين اللتين تمتدان إليك فتتس
بينهما كل شيء، ومن يدري لعلك تجد بينهما شفاء لنفسك الحائرة
وأطبق القتي جفنيه وانفذع أمامه فاشتملت عليه أمواج النوم كما
اشتملت على غيره من الناس والأشياء. ولكن ماذا؟ هذا
شخص يتقدم ساعياً هادئاً كأنه عس على الهواء حتى إذا دنا من شيء
من القتي قال في صوت رقيق غريب، فيه أنس وفيه وحشة! احفر
المضنونة! جسم الذي هادئ، ولكن صورة من الحيرة قد ارتسمت
على جبهته، وهذا صوت خفيف رقيق يبعث بين شفثيه وهو
يقول: ما المضنونة؟ فينصرف الشخص وينقطع الصوت، ويفيق
القتي مذعوراً مأخوذاً، قد أظلم في نفسه كل شيء، وأحاط اليأس

الشخص وانقطع الصوت، وأفاق القتي وفي نفسه ذعر وعجب
وأمل. وحاول أن يعود إلى النوم لعله يرى هذا الشخص، أو
يسمع هذا الصوت أو يتبين هذا الحديث ولكن النوم كان قد
خاضع عينيه وانصرف عنه مع هذا الشخص القريب، ففكر
وأطال التفكير، وقدر وأطال التقدير، وتقلب في مضجعه فأكثر
التقلب، حتى ضاق بالنوم واليقظة وسئم مضجعه. فجلس يرقى
ببصره الحائر إلى السماء لعل شمس النهار أو نجوم الليل تشر له
هذه الرؤيا، ويغضب بصره إلى الأرض لعله يجد في إطاره
تفسير هذه الرؤيا، وبعد بصره نحو الكعبة لعل ضماً من هذه
الأصنام المنصوبة يوحى إليه بتعبير هذه الرؤيا. ولكن السماء
صامتة والأرض ساكنة وعلى أصنام الكعبة شيء. كأنه الوجوم،
فيرتد إلى القتي بصره متعباً مكثوداً، وتورى نفسه إلى قرارة
ضميره لعلها تجد لهذا الرمز تأويلاً، فلا تجد شيئاً، فيشد بها الذعر
وزداد فيها العجب، ويبقى لها الأمل، ونهض القتي فيضطرب
مع الناس فيما يضطربون فيه من أمور الحياة

ثم يقبل الليل ويأوى القتي إلى مضجعه، وقد أنسى كل
شيء إلا أنه قد مشى كثيراً وأجهد نفسه كثيراً، وأنه أشد ما يكون
حاجة إلى أن يسط عليه النوم جناحيه. ها هو ذا متروك في نوم
هادئ مطمئن، قد هدأ من حوله كل شيء وأطمأن في نفسه
وجسمه كل شيء. ولكن ما هذا الشخص القريب يقبل ساعياً
إليه في أناة، حتى إذا دنا منه قال في صوت رقيق غريب فيه
أنس وفيه وحشة « احفر بركة » وجسم الذي هادئ مطمئن
ولكن نفسه ناترة مضطربة، ولسانه يتحرك في ثقل وصوته
ينبث من بين شفثيه خفيفاً رقيقاً هذه الكلمة (وما بركة؟)
فينصرف الشخص وينقطع الصوت، ويفيق النائم وجلاً مذعوراً
مزعجاً أملأً، ويفكر ويفكر ويتقلب. ثم ينهض فيسأل السماء
ولكنها صامتة! ويسأل الأرض ولكنها ساكنة! ويسأل
أصنام الكعبة ولكنها مفرقة في البله والوجوم! ويضيق القتي
بنفسه وبالسماء والأرض والأصنام فيهم على وجهه يلتبس في
الحركة والاضطراب نسيان هذا الطائف الذي يفزع ويغريه.
ثم يعمل الناس في أمور الحياة. ويتنفض النهار بخيره وشره
وحلوه ومره، ويقبل الليل شبناً ثقيلاً فيبط أرديته السرد

بقله وقلبه وضميره . لا يرتفع بصره الى السماء ولا ينخفض الى الأرض ، ولا يمتد الى أصنام الكعبة ، ولكنه يدور حائرًا وينهمض التئى وهو يقول : ما أرى إلا أنى سأجن ! لئن أصبحت لأبين الكاهن ، فللى أجد عنه من هذا العارض شعاع .

أقبل أيها الصبح ، اسرع فى الخطو ارفق بهذه النفس الحائرة ، هلم الى سوطك الشرق المضيء ، فبند به هذه الأشخاص المائلة ، فرق به هذه الظلال المضطربة من حول . ويقضى التئى ليلا طويلا ثقيلا ، حتى اذا كت الشس بضوئها التئى ظواهر مكة وبطاحتها أسرع التئى الى المسجد يريد أن يقص أمره على الكاهن . ولكنه لا يكاد يبلغ مجالس قريش فى فناء المسجد ، حتى تذهب عنه حيرته ويفارقه وجوهه ، ويمتلئ قلبه اضطرابًا وثباتًا ؟ ماذا ؟ ألزعم للكاهن أنى يحنون وتشيخ فى هذه المقاتلة ويضعك منى حرب بن أمية ولنائه ويتخير على قتيان مغزوم ؟ كلا ، ما أكثر هذه الخيالات التى تسكن الى نفسها فى قبور الموقى ! وتختبئ فى الكهوف والأغوار ما أضاعت الشمس ، واستيقظت الطبيعة . فاذا أظلم الليل ونام الكون انتشرت هذه الخيالات فى الجوف فما يصعد فى السماء يرعى النجوم ، ومنها ما يهبط الى الأرض بروع الناس . وما أرى أن هذا الطائف الذى يزورنى منذ ثلاث إلا خيالًا من هذه الخيالات لعله ظل ميت من مرقى قريش قد أنسيه قومه فهم لا يزورونه ، ولا يقربون اليه لعله شيطان من هذه الشياطين التى تلج على الانس فتقتاضهم الطاعة وتخضعهم لسلطانها كرهاً . لعله نذير من احد الآلهة يطالب بالضحية والتربان ، لقد مضت أيام ولم تقدم الى الآلهة شاة ولم ينحر لهم جزور ، ولم تصطبغ أرض المسجد بهذا الدم الحار القانى الذى تحب الآلهة لونه ورائحته . إيه يا عبد المطلب ، تقرب الى الآلهة بضحية ترضيهم لعلمهم برضون ، ولعلمهم يكفون عنك هذا الشر ! وأقبل التئى على مجلس من مجالس قريش ، فتحدث وسمع ولكنه كان شارد النفس فلم يطل الحديث ولا الاستماع ونهض مولياً ، فلما انصرف عن القوم قال حرب بن أمية لمن حوله أرايتم الى سرى بنى هاشم ، انى لأراه محزونًا ، وانى لأعرف فى وجهه الحلم ، لم يحدثنا اليوم عن مآثر أبيه ومفاخر عمه .

ومضى التئى الى أهله ، فلما دخل على امرأته انكرت عودته

اليها من الضحى ، فاستقبلته دهشة وهى تقول : إيه يا شيبه ما خطبك أنى لأنكرتك منذ أيام . أراك مؤرق الليل ، قافى النهار ، قليل الحديث ، طويل التفكير . ولقد علمت أن أسألك مرارًا ، ولكنى خشيت ردك على واشهاركلى . فانى لأعلم فيكم معشر قريش رقة للنساء ، ودعابة معهن . ولكنى لا أجد عندك مأجد عند قومك ، فأنت صامت اذا خلدت الى أهلك ، وأنت مقطب الجبين إن أظلك معهم سقف . تحدث ما يحزنك ؟ اخرج عن هذا الصمت الذى لزمته ، كن رجلا من قريش ، أشرك أهلك فيما ينعيك ، لقد أذكر يوم أنبأنى أنى أنك خطبتنى اليه ، لقد فرحت بهذا النبأ ، لقد كنت أتحدث الى اتراى فى البادية بأنى سأصبح امرأة من قريش ، أجد من نعمة الحياة وليها ومن ظرف الزوج ورقته ما لا يجدن تحت خيام بنى عامر بن صعصعة ، ولكنى وجدت نعمة ولياً ، ووجدت حباً وعطفاً ، ووجدت عناية لا تعد لها عناية ، ولم أجد احب ما كنت أطمح اليه ، لم أجد مثلك يا قسام الشعر ، ولا انبساط الجبين ، ولا انطلاق اللسان . قالت ذلك وانتظرت هنيهة . فلجأها زوجها بصوت هادى . حزين . عزيز على ياسمراء ما تجد من حزن ، وما تحس من خيبة الأمل . انى لأحبك كما يحب الظان ما يتبع غلته من الماء العذب . انى لأنس اليك انسا يزىل عن نفسى كل هم ويحبب الى الحياة ويرغبى فيها . انى لأشاق الى التحدث اليك والاستماع لك والانس بك ، ولو خيرت لما عدلت بجلسك مجلس قريش ولا بيتك فناء المسجد ودار الندوة . ولكن ، قوة خفية عانية طاغية تمكك على نفسى وأناخذ على كل سبيل وتدفعنى الى حيث لا أدرى ولا أريد . إيه يا سمراء ، انى لمؤرق الليل ، تلقى النهار مفرق النفس منذ ليلالى ، رانى لأخشى على نفسى شرًا . هذا طائف يلم بى اذا أغرقت فى النوم فأمرنى بصوت رفيق غريب ، فيه انس وفيه وحشة أن أخبر شيئاً يسبه طيبة ويسبه برة ويسبه المضمونة ، فاذا سألت عمما يريد انصرف شخصه واقطع صوته ، واقفت حائرًا مذعورًا . لقد علمت يا سمراء أن أقص رؤياى هذه على الكاهن ، وأن أصف له ما أرى وما أجد ، ولكنى أشقت أن يتحدث الناس عى انى يحنون ، أو أن يتندروا بى قتيان قريش فيقولوا : ان له وثيقاً من الجن . أشيرى ماذا ترين ؟ قالت سمراء : هوّن عليك ولا تقل فى الخوف ولا تسرف فى الاشتاق ،

له رغبة فيه، ولكن هذا الشخص يقدم عليه ساعياً في هدوء، كأنما
يمشي في الهواء، حتى إذا دنا منه انحني عليه، ووضع على جبهته يدًا
باردة خفيفة، وقال في صوت رفيق غريب، فيه أنس وفيه وحشة.
احتر زمزم. واضطرب جسم الفتى كله واضطربت نفس الفتى
كلها وانفتحت شفاته عن هذه الكلمة: وما زمزم؟ قال الطيف
بصوت رفيق مؤنس، قد فارقته الغربة والوحشة ومازجته سحرية
ورحة. «لا تفرح ولا تدم، تسقى الحبيج الأعظم، وهي بن
الفرث والدم، عند نورة الغراب الأعصم» قال الفتى: «الآن قد
وعيت» فتولى عنه الطيف باسماء وهو يقول: «الله أنتم أيها الناس
لا يكتفيكم الرحي، ولا تفقهون إلا سبع السكبان. رويداً عما قريب
سيضيء الصبح» ونهض الفتى مبتهجاً مسروراً. فلما أصبح دخل
على سمراء مشرق الوجه مفعي الأسارير. قالت وهي تسمى إليه:
أيها أحب إلى نفسي اشراق وجهك أم اشراق الشمس؟ ما أرى
إلا أنك قضيت ليلاً هادئاً. قال: انعمي صباحاً يا سمراء لقد طامت
الحياة منذ اليوم، إن هذا الطائف الذي يلح بي منذ ليالي، طائف
خير يأتي بالنعمة والغيث، إنه يأمرني أن أحترق في فناء السجود براء،
فلا تلعن منذ اليوم، ولئن ظنرت بها لبشرن الحبيج في غير جهد
ولا عسر. هلم يا حارث خذ معولا ومكتلاً ومسحاةً واتبع أباك.
ويتبعه الماء إلى عرفات.

طه مبرور

(يتلى)

فاوست

للشاعر الفيلسوف جوت الألماني

نقلها عن الألمانية

الدكتور محمد عوض الاستاذ بمدرسة التجارة العليا

وهي قصة رائعة الأسلوب سامية الخيال طريفة الموضوع
فلسفية الغرض دقيقة الترجمة. تطلب من لجنة التأليف والترجمة
والنشر ومن السكاتب الأخرى منها ١٥ قرشاً

ما أكثر ما يلح أمثال هذا الطيف بالناس عندنا في البادية فلا
يحفلون ولا يأبهون، ومع ذلك فما يمنعك أن تقترب أنت إلى
الآلهة في غير توسط للسكان، ولا توسل به، ثم فصح لهم وقرب
اليهم خسران، وسيرضى الفقراء والمجانعون، وسيفيد ذلك قوماً
من قريش.

وما هي إلا ساعات حتى كان فناء السجود يوج بالناس،
فيهم الفقراء، قد أقبلوا من المطاح والظواهر. وفيهم الأغنياء قد
أقبلوا يقدمون الضحايا بين أيديهم. هؤلاء يقتافون أيهم يغلي
الضحايا ويكثر منها. وأولئك ينتظرون ويخشون أنفسهم بمرض
اللحم وجيده. لقد سمعوا أن عبد المطلب يريد أن يضحي، وإن
بنى هاشم قد حفلت لذلك، فكرحت أمية أن لا تنفعل فعلمهم
وكرحت مخزوم أن تسبقها عبد مناف، فأقبل أشراف قريش
يستبقون في التضحية، ويتنافسون في التبر بآل! تنافسوا. تنافسوا
أيها الأشراف! استبقوا أيها الأغنياء! فإن في ذلك شيم الفقراء
وسعادة لأشتيائ.

وقضت مكة يوماً دامياً سميئاً، كثر فيه الطعام وكثر فيه
الشراب ورضيت فيه الأصنام، وسعد الفتى بما رأى، ونسى الفتى
ما كان يهيمه وينقصه، وقد قدر الفتى أن قد صرفت الشر ورد عنه
المكروه، ورضيت سمراء. فتحدثت كثيراً، وسمعت كثيراً
وأضحكت زوجها وابنتها الحارث بملح الأعراب، ونوادير البادية.
وقالت لزوجها وهي تمسح رأسه: أحبيب إلي بهذا الطائف الذي
أرسلك وأضناك، فقد حقق أمني وأراني ما كنت أطمح إليه.
ورسم في قلبي صورتك جميلة خلابة، فإن أراك منذ اليوم - مهما
تكن الخطوب - إلا باسم الثمر، منبسط الجبين، منطلق اللسان. وهل
السادة إلا لحظات قصار، تصيبنا ولم تنتظرها ولم تقدر لها حساباً!
فأسعد القلب الذي يحتفظ بهذه الاحتفالات حين تمر، ويتخذها
ذخيراً للأيام، وما يمرض فيها من الخطوب قال عبد المطلب:
إذن فأنت راضية يا سمراء، إن رضاك ليقع من نفسي المحزونة موقع
الماء من الأرض الجديدة. انعمي بما أنت فيه، وانتظري أن يقدر الله
لك خيراً منه. فلو قد صرفت عني هذه القوة الدائبة الطاغية
لأربتك يا سمراء كيف تغليب الحياة، وكيف ترق حواشي العيش.
وأوى الفتى إلى مضجعه راضياً مسروراً، واستقبل النوم مبتهجاً

الشيخ عفا الله

قصة مصرية

(بقلم الأستاذ محمود نيمر)

حدثني صديق ، قال :

منذ عشرين عاماً كنت أسكن جهة درب سعادة . ذلك الحين القديم
اذ الشارع الضيق والمباني المتراحة الأثرية . وكنت اذ ذاك في
التاسعة عشرة من عمري أحضر لامتحان الشهادة الثانوية . وفي
أوقلت فراغي كنت أجلس أمام البوابة أفرج على الرايح والقادى .
وكان يمر أمام الدار - من وقت لآخر - شيخ بلباس بسيطة
ضامر الوجه ، بلحية خفيفة فيها آثار الشيب ظاهرة . هادى المشية .
يسير في وقار . منكس الرأس على صفارته ينجبها بألحان شجية .
فكنت أسترقه وأطلب منه أن يسمنى شيئاً من أنعامه . وكانت
جميع ألحانه نحوى كثيراً من معاني اليأس والحزن . ولا حظت
أنه تنوع يرضى بالقليل . وكان اذا استرسل في صفيره خيل
لك أن الصفارة تكلم وتروح كأنها تحاول أن تفشى سراً ! وهو
على طهارة قلبه ومظاهر الصلاح الناطقة على وجهه ، لا يؤدى أى
فرض من فروض الصلاة ، ولا يذهب الى الجامع مطلقاً ! ولا
يتكلم عن شئ اسمه مغفرة ورحمة . واذا ذكر اسم الله أمامه طأطأ
رأسه ذليلاً ، وتحتم بالفاظ متقطعة غير مسموعة !

وتوفقت بنى وبين الشيخ ألفة ساذجة . وحاولت أن استوضحه
حقيقة آلامه فلم يرض أن يوح لى بشئ . فاحترمت رغبته
وصممت أن لا افتحه في هذا الموضوع . وظل الرجل وقفاً ما
لغز لا استطيع الوصول الى حله . ومرت الأيام والشيخ يزورنا
مرة في الأسبوع فأحفظته بألحان شجية ، وحديث هادى . جميل !
وكان يسترسل في الكلام بعض الاحيان فتقلت منه من غير
وعى بعض جمل وكلمات بدأت تكشف لى شيئاً من سره . وكان
يشد لى كثيراً من المزاويل الريفية في الحب والتشيب بالنساء .
وكان اذا لفظ كلمة « الغيط » لفظها مفخمة منعمة واتسعت عيناه
ولمعت برميص غريب . واتسع صدره وتددت طاقنا الله وهو
يستشقى في شغف الهواء الذى يحبه هواء الريف . ثم يعقب ذلك
تهجد حار عميق ، ومناجاة طويلة لصفارته وباغت ذات يوم بقول :

- انسى بالله لقد اكتشفته شرك يا شيخ عفا الله !

فارتعد مذعوراً . وانمت كلاًى :

- انك فلاح من الريف

تنظر الى بحيرة وقال بعد تردد :

- وهل استطيع ان انكره اصلى ، !

- وانك تألم من حب دفين .

فأمسك يدي وشد عليها ، وقال :

- اسكت يا سيدى ، اسكت :

- وانك ارتكبت معصية كبرى . وتريد التكفير عنها

فامتقع وجهه ونظر الى محلقا ، وقال :

اعالم سرى . . . اعالم سرى . . .

واخذت استدرجه في القول حتى لان . وبدأ يروى لى

قصته كالآتى :

لم اكن أدعى بالشيخ عفا الله ، فيما مضى ، بل كنت اعرف
« بصرحان » وهو اسمى الحقيقي وكان لى اخ يدعى « محمد الرخ »
كان اماماً لمسجد القرية التى نشأت فيها . وكان قد تجاوز الأربعين ،
ينبأ كنت في السابعة عشرة . وكنت اعتبره كأبى واحبه جاً عظيماً
وكان هو الآخر يحببى كابن له : وقد حفظنى القرآن وعلمنى
اصول الدين واشركنى معه في خدمة المسجد . وكنت قد بدأت
اتعلم الصغير في ذلك العهد على شيخ طريقة مجذوب مجيد اذ تمع
على الصفارة وانشاد القصائد الصوفية . ولما برعت في الصدا ان
يلتف حولى على باب الجامع . بعد العشاء . جمع كبير من طلاب
يستمعون الى .

وكانت زوجة اخى قد توفيت منذ عام ، قد روج بفتاقل الحامسة
عشرة لم تقنع عبنى على الملح منها . لها جاذبية غريبة سحرته ورجلت
عقل . رايته للمرة الأولى فلم اتمالك ان احببتها جاً غمك على
جميع مشاعرى وكلمتى بالرغم من قيود ظالمة لم استطيع التخلص
منها . وخجلت من نفسى ومن اخى ، واعتبرت هذا الحب الشان
اكبر خيانة لذلك الشخص . الذى وهبى حياته واخلاصه وثقت
واردت ان احطم هذه العاطفة الدميعة ، ولكنى لم استطيع فكنتما
في قلبى ولم اجمعها الا لصفارنى ! فقد كانت عزائى الوحيد فى نكبتى .

وكنت اتعد ان لا اخلو بزوجة اخى وانحاشى ان اكلمها الا
في الامر الضرورى . وكنت امكت بعيداً عن الدار في غمة الليل ،
اناجى حى بألحان الشكاية والنوح . وحدث مرة ان كنت في موضع
خلوقى غير بعيد عن الدار ، اصفر فى شبه غيوبة ، وانا ملثذ بالامى
اذ شعرت باحساس غريب فرفعت رأسى . والتفت حولى فوجدت
« هنية » زوجة اخى جالسة غير بعيدة عنى تنظر الى فى صمت
وخشوع . فذعرت وقمت من فورى وانا اتقول :

- أنت هنا ... ؟

- منذ برهة وجيزة ... انى أحب صمبرك وأشعر عند سماعه
رغبة فى البكاء.

وتحركت أريد الحرب ، فامسكت بطرف جلبابى وقالت :

- لماذا لا تريد أن تجلس ؟

فصرخت بالرغم منى قائلا ..

- دعنى !

ف نظرت الى دهشة ولم تكلم . ثم قالت :

- ما الذى يدعوك الى كرمى . لماذا تهرب منى ..

وبغثة أجمشت بالبكاء . فسمعت كأن قلبى يترق وأن دماغى
يحترق . ثم هبطت عليها دفعة واحدة ، وأخذتها بين ذراعى . وأنا
أقول : ..

- أنا أكرهك باهنية ! ..

وانحيت عليها أشبهما ضما وتقيلا معبرا عن حبي الكبير
بأحر عبارات .. وكانت الفتاة مسئلة الى فى نشوة وغرام ! ..

وبينا نحن على هذا الحال اذ طرق سمعنا أصوات من بعيد
فصحبونا من حلنا اللذيد . ورأينا على جسر الترفة أشباحا تير
متهملة . فاضطربت هنية وهمت فى أذن قائلة :

هذا أخوك عائداً مع المسافرين .

ثم قامت دفعة واحدة وقالت :

- سوف أسبقه الى الدار . متخذة طريق الفيظ .

وقامت تعدو كالظلي المذعور . وأنا أراقبها فى لهفة حتى اطلع
الظلام شبحها الجميل ! وسرت أنا الى الدار متهملا فى طريق الجسر .
فوجدت أخى قد جلس أمام الطعام منتظراً حضورى . ولما رآنى
هاج بى مداعبا :

أصبح أن تركنا ننظرك . تعال ياملون وشاركنا الطعام ! .
أريد أن أقص عليك كيف أجرت القدادين هذا العام بقيمة لم
اكن أحلم بها .

وجاءت هنية . ووضعت العيش أمامنا . وجلست مبتعدة
قليلا عنا . وبدأنا نأكل . وكنت منهمكا فى تفكيرى . لا أفهم شيئا
ما يرويه لى أخ . مع تظاهرى بالاحفاء اليه . وكنت أرفع بصرى
بين وقت وآخر نحو (هنية) فأجدها مبللة الأجضان فى شبه
ذمور تأكل بمحركات ميكانيكية . ووجها ممتقع . وحدث مرة أن
رفعت نظرها الى . واشتبكت عينانا . وخيل لى أن وجهى يدنومن
وجها . وإن شفتينا على وشك التلاق . وبغثة سمعت صرخة اهتزت
لها الدار فارتعت . وتبعت نفسى فرأيت (هنية) تشق بالبكاء .
فأثالة :

لا استطع الا استطع !

وهب أخى فزعا نحوها . وضما الى صدره وهو يقول :

- مالك يا هنية ؟ مالك ؟

ليس لى رغبة فى الأكل . داخجة . أريد ان أنام .

- قرمى يا حبيبى لتصريحى . .

وقامت متجهة نحو حجرتها . وهى معتمدة على ذراع أخى .
وكنت شاهد هذا المنظر وأنا فى شبه خجل . اشعر بأنى قد تمجرت
وصرت جزءاً من الأرض التى أنا جالس عليها .

وعاد أخى بعد هنيهة . وقال لى :

- المكية اجهدت نفسها اليوم فى أعمال الدار .

وكنت لا اطيع أن أنظر الى أخى فى هذه اللحظة وتصويرته وحشا
يريد اقتراسى ! قممت من فورى ووجهتى الباب . وسألنى أخى :

- الى أين ؟

- الى الجامع . اريد ان اصلى العشاء . ثم اقفله وأعود .

وخرجت اعدو الى مأوى المختار - الذى قابلت فيه (هنية)
منذ وقت قريب - وارتويت على الأرض امرغ وجهى فى الموضع
الذى كانت جالسة فيه . وأنا اتشح تشيجا حارا وامضيت لىلى هناك .
وأنا لا يهنا لى مضجع . ابكى واغفر وأحلم . ثم اصحو برجفة
تزلزل جسمى . وكان يترامى لى شبح أخى فى يقظتى ونومى . يحوم
حولى يريد ان يقتلنى . فكنت العنه بأشنع اللعنات . وفى الفجر
غلبنى نغاس عميق . لم أصح منه الا عند الظهر . وفتحت عيني
وأردت النهوض فحاذقتى قرأى . اذ كنت اشعر بالآلام شديدة
وضعف هائل .

فجلت متندا الى جذع شجرة خلقى واخذت استعيد قرأى
شيئا فشيئا . وكان الغم يحيم على قلبى . وشعور الندم الشديد يكتمح
نفسى . قممت مهرولا نحو الجامع . واعتذرت لآخى عن تأخيرى
بمختلف الاعذار ثم هبطت على يده اقبلا . وأنا اقول له :

- انى احبك يا أخى ! واقسم بالله انى احبك جدا لم يضره

ابن لايه . اريد دائما ان انال رضاك وعفوك . قل لى انجبنى ؟ .

فأجابنى : !

- ما هذا الكلام يا سرحان . هل رأيت منى غير الحب الكبير ؟ .

انت انى بل انت افضل من ابنى . .

ونظرت الى أخى فوجدت آيات الاخلاص مرتسة على وجهه .
فاندفعت اقبل يديه من جديد ؛ وأنا ابكى بصوت عال . واثابتنى
نوبة عصبية شديدة . فارتويت على الأرض فى حالة تشبه الصرع . ولما
اقتت وجدت نفسى ممددا فى ركن من اركان الجامع تراخى بمحاني
مهموم الخاطر من اجلى ! يمرضى ويحنو على .

فتحت. ونظارت بالفتور الشديد ودخل أخى وعليه ثى. من
مظاهر الغضب. وقال:

- أما زلت تام في المسجد ياسرحان! ليس لنا دار تملك معنا؟
- بحلول الآن أن أنعبد في المسجد حتى مطلع الفجر!...
وجلس أخى صامتاً. وبعد برهة تكلم بلبهة قلقة.
- لقد استيقظت من النوم: فلم أجد هنية بجانبى. وقد بحثت
عنها طويلاً في الدار فلم أعر عليها...

فارتجعت. ولكنى نعلت على ضمى وقلت:
- لعلها تكون قد خرجت لتملأ جرتها من التربة
- ربما... انما...

ثم ابتلع ريقه وتهم بكلمات لم أسمعها وقام وقال:
- هيا صل الصبح!

وقنا الى الصلاة. ولكن اى صلاة هذه التى ادبها في ذلك
الوقت. كانت صلاة للشيطان لا لله!

وانتهت الصلاة. وبدأ الناس يفدون على الجامع واصبحت
في حالة يرثى لها. واخيراً خرج أخى عائداً الى الدار. وما كاد
يفعل حتى انسلت صاعداً الى سطح الجامع لأدبر حيلة لهرب
هنية. وما كانت اشد دهشة حينما رأيت التلطح غالياً. ودرت
فيه وأنا كالبحرول. ابحث هنا وهناك. وشمرت باحساس غريب
يجذبني نحو حافة السطح. وما كدت اشرف منه الى الأرض حتى
صرخت مرتاعاً. ووجدت نفسى بعد لحظة على الأرض ولا
ادرى كيف نزلت. وكانت هنية ملقاة بجوار الجدار بين اثنا خافتا
فدنوت منها وأنا في جرع ولطفة وامسكت بها وسألتها عما اصابها
فتحت عينا بصعوبة وقالت:

- لقد انكسرت ياسرحان. انكسرت!

وكانت تعرض على شفتيا محاولة كتم تأوهاتنا:
فاحتضنها وأنا أرواسها وأشجعها. وسعمتها تقول:
- آلامى لا تطلق... انى اموت!

وحلتها بكل عناية واحتراس. وأنا أكاد أجن من الحزن.
وذهبت بها الى دار أم عبد الجليل. وكانت امرأة ودية ولينة.
وأخبرتني. من الحقيقة ورجوتها أن تذهب الى أخى ليلته
خبراً مطلقاً. فقامت المرأة من فورها الى داره.

وقلوا هنية الى دارنا وقد أشاعت أم عبد الجليل انها سقطت
من سطح منزلها بينما كانت تأتى بوفرد لها!

ومضى يومان وهنية تعيش في أتون متقد من آلام لا يتصورها
العقل. أما انا فكنت أذهب الى ذرية المراثى. وأحكم اقاطها

ومضى اسبوع وأما لا أقصد الدار الا في أوقات قليلة. وكثيراً
ما كنت أتناول الطعام في الجامع. وانام ليلا فيه. ولو استطعت
لا مشيت بناتاً عن الذهاب الى المنزل. ولكنى كنت احتاط للامر
حتى لا يشك أخى في سلوكى. وكنت اجاهد ما أمكن في سبيل
ضبط عواطفى وأكلم هنية. أمام أخى كلاماً عادياً متحاشياً دائماً
النظر اليها. واذا تصادف وخطونا نحن الانسان برهة صغيرة
ظلنا صامتين منكس الرأس وإذا تقابلت الاعين اهزرت منا
الاجسام كأن منها الكبرياء.

ومضت الأيام والنار تأكلنى أكلاً. انام يوماً سيئاً. وأقضى
يقظتى في شبه أحلام مشوشة. واذا أدت صلاقي أعطت الأداة.
وكان قلبى مسرحاً لمختلف الاحساسات المتباينة. الغضب والرحمة.
والكفران والثوبة والحب والبغض تتطاحن كلها باختلاط.

وتركت الدار - يوماً - بعد منتصف الليل بقليل وخرجت
أعدو كالوحش المطعون وأنا أردد:

- انه معها في الحجرة. انها له. وهو يتمتع بها...

ومست على وجهى لا أدري أى وجهة أقصد. واخيراً
وجدت نفسى امام الجامع فدخلته بدون وعى وارتيت على الأرض
اعض يدي وأضرب رأسى في الحائط. وأنا ما زلت أردد قولى:

انه معها في الحجرة. انها له. وهو يتمتع بها...

وبينما كنت على هذه الحالة. شعرت يد وضعت على كتفى فالتفت
مذعوراً. فاذا هي. أمامى... هي. هنية. في تلك الساعة الموحشة
من الليل وفى ذلك المكان المزعول. فأخذتها بين ذراعى بلا كلام
واحتضنتها بوحشية وأنا أهذى

وأضيت معها ساعة غرام عتيفة. من أشهى ساعات الوجود.
وأقسم لك أنه ليس على وجه الأرض منذ خلقت الدنيا شخص
نال مثلى نعيم تلك الساعة. انها ساعة تساوى أعماراً بأكملها.

وبعد ذلك نما متعاقبين... وتقيمت فاذا الباب يقرع. واذا
ضوء الشمس بغير المكان. وسمعت صوت أخى يقول:

- افتح ياسرحان

فوجدتني أجيب بلا وعى:

- سأفتح في الحال

وكان للجامع نافذتان مشككتان بالحديد. وليس ثمة عتسماً
تستطيع أن تحتوى فيه هنية أو منفذ تنفذ منه الى الخارج. فاختل
عقلى. ولكن خاطراً مر برأسى قلت لها حاصاً!

- اصعدى الى السطح... اصعدى سريعاً

فقامت هنية وصعدت في الحال الى السطح. وقت أنالى الباب

على . ثم انهال على وجهي بالطم . وانفجر في نواح طويل
وأنا أقول :

أنا سبب كل هذا ! أنا الذي يحب أن يعذب ! أنا الذي يحب
أن يموت !

وماتت هبة في اليوم الثالث ودفناها في غرابة القرية باحتفال
بسيط . أما حالتي يوم وفاتها فقد اعترااني خيل غريب ، فلم أصدق
أنا ماتت . وكنت أزدى على الذي كلفت به في ماتمها ببساطة
وهدوء . بل كان يعتريني بعض الأحيان نوبات ضحك يبقها حول
ووجوه . ولكن بعد أيام بدأت أشعر برد فعل شديد . فأخذت
أهم في النيطان : وأختي . في الدرة : وأنا أبكي وأندب بلا
انقطاع . وأخيرا هدأت حالتي نوعا فعدت الى عملي في الجامع .
ولكن مرآي ذلك الجامع كان يزيد شجوني وعذابي . فتشغل أمامي
جرميتي كلها وطئت عتبه وبخيل لي اني اسمع صوت سقوط
جسم من اعلى السطح الى الارض . فتعتريني شعيرة وأختي يدي
وجهي في يدي وأجهش بالبكاء .

لقد عملت المستحيل لكي اضلل أختي فواعدت شكه من ناحيتي
ونحملت أكبر العذاب في سبيل اخفاء جرمي . ولم اكن اجسر
على النظر اليه . وكان يخيل لي انه يرفع يده في وجهي يريد سحقني
ومضت الأيام وسرى بنمو ويتضخم في قلبي فأشعر بثقله
المائل . وبخيل لي في كل وقت ان قلبي يتمزق وان السر يطير منه
ويصل الى الملاقيضي . وكانت أيام عذاب لا اظن عذاب الجحيم
يقربها .

وفي ليلة عقب صلاة المغرب خرجت لأروح عن نفسي قليلا
فصادتني قدمي ، بدون شعور الى المكان الذي سقطت فيه هبة
بحوار حائط الجامع . وبنته قابلت أختي وجها لوجه ولا أدري
ما الذي أرسله الي في هذه الساعة وفي هذا المكان . ام المصادفة
أم شيء آخر . لا أدري ! ووقفنا امام بعضنا بالقرب من ذلك
الجدار الرهيب . وشعلنا الصلوة برهة . وبنته وجدت نفسي
أصرخ وأقول :

« لا تقربيني الاقربيني ! »

واندفعت اجري كأنجنون أهم على وجهي . وكان هذا آخر
عهدي بأختي وبذلك الديار ! . وأخذت منذ ذلك الوقت اطوف
المدين ، وأعيش عيشة الطريد الشريد .

ثم اطرق الشيخ عفا الله صامتا . وشاهدت دمة تتحدري

بطء على خده . فقلت وأنا شديد التأثر بما سمعت .

« لماذا لا تعود الى صلاحك ، وتطلب مغفرة الله . »

فرفع عينيه وقال :

« لقد نالت على الأقدار . وأسفل حتى تنبأه ذلك المتشرد . »

العاصي .

ثم سحب صفارته من عبه في هدوء . وأخذ يوقع عليها لحنا
شجيا فيه معنى الصابة والتضحية . وكان منثيا ، بلحنه يتسوق
آلامه الذئبة في شبه غيوبة مكرة .

في الاكاديمية الفرنسية

انتظم في سلك الاكاديمية الفرنسية أخيرا عضوان جديدان
هما الكاتب القصصي بيربوا ، والمؤرخ الأشهر جوسلان
لينتر . والأول هو أصغر ، الخالدين . سنا . فهو لا يتجاوز
الأربعين من عمره . مع انه لا يرقى في الغالب الى هذا الشرف
الزريع سوى رجال قطعوا معظم مراحل العمر وأشرفوا على
الستين أو السبعين . وينتمي بيربوا الى أسرة من الضباط
وقد كان أيام الحرب الكبرى ضابطا في الجيش . فلما انتهت
الحرب عاد الى الأدب . وسرعان ما ظهر في ميدانه . وحاز
ذروة الشهرة حينما أخرج روايته الشهيرة « الثلاثيد » .
وهو يتربع اليوم في كرسى المؤرخ الشهير لا فيس .

وأما المؤرخ لينتر ، فهو باحث محقق اشتهر بالاخص
بتحقيقه في تاريخ الثورة الفرنسية ، وله في ذلك « باريس
أيام الثورة » . وسقوط الجيرونديين . وقد اشتهر بتاريخه
مختصر كتبه عن نابليون يمتاز بطرافته وفكاهته وقد حل في
الأكاديمية مكان الروائي الشهير « رنيه بازان » وهو يرقى
على السبعين من عمره ، ولكنه ما زال واخر الإنتاج يشغل
بالتحريير في جريدة « الطان » ويكتب فيها باب « التاريخ
الصغير » .

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من الأبحاث والأبواب
فتمتذر لحضرات الكاتبين ، وموعدنا بها العدد الثاني ان شاء الله

انتظروا عدد الرسالة الخاص بمشروع القرش

العالم المسرحي والسينمائي

بنات اليوم على مسرح رمسيس

للاستاذ محمد توفيق بونس

بدأ الموسم الفخيل هذا العام متأخرا عن مواعده العادى . وكان أسن الأيدى إلى هصر النار عنه فرقة رمسيس تمثيلها رواية « بنات اليوم » لديرها الأستاذ يوسف وهى . وهى قطعة ناجحة فى أربعة فصول شائقة الموضوع . قوية الحوار . سريعة الحركة الا أن فيها بعض الطول . وكلاما عن الرواية يتناول أمرين موضوعها وبناءها . أما الموضوع فحبرى جليل خلق بالعاية والنظر . هو موضوع الأسرة المصرية الذى طالما أثار الانتقاد . وبعث على الشكوى فئات اليوم من الروايات ذوات الفكرة التى تبحث فى نظام الأسرة وتنبه إلى الخطر الذى تتعرض له من الزواج المبكى على اختلاف المشارب . وتباين الطباع . وتناثر الأهواء . الذى تعقده المصادقة ولا يفرم على أساس من حرية الاختيار واتلاف المزاج أحسن المؤلف اختيار موضوعه واجاد بسطه وإن كان قد عنى بالتأثير أكثر من عنايته بالتحليل والتعليل .

جمع المؤلف بين اثنين مختلفي الأفكار يرباط الزواج وقد تكدر حظ الزوج به وساء طالعهم فزوجته تختلف عنه عقلية ومزاجا ولكنه سرعان ما يجد فى اختها (لطيفة) فناء تستطيع أن تفهم سر معه وتنظم أمور حياته . ويحلو الحب للعاشقين ولكن الزوجة (خديجة) تعلم أمرها اذ يعثر أبوها على رسائل باللغة الفرنسية تبادلها الحيوان فيطلب منها قراءتها فتصرف الحقيقة ولكنها تكتسب مدعية أن ليس فيها ما يريب . ولكن لطيفة تحمل فأتى إلى عيادة حبيبها وزوج اختها (الدكتور صادق) ليجبضها بعد أن ادعت أنها مسافرة إلى ضيعة إحدى قرياتها . ولكن خديجة تفاجئها فإذا علمت أن اختها فى خطر نسيت نفسها واهتمت بأمورها . ولكن الحالة تتخرج بدخول « سامى » خطيب لطيفة وابن عمها . وتنفذ الزوجة الموقف ثانياً فتدعى أن اختها اصطدمت بسيارة فجات إلى الطبيب .

تنقضى فترة من الزمن يأتى بعدها عم لطيفة يطلب يدعا لانه سامى يوافق الأب ولكن الابنة ترفض فلا يأبه لها وعمضى فى تنفيذ ارادته . وتخلو لطيفة بابن عمها فتعلم اليه أنها لا تستطيع أن تقبله زوجا لأنها لا تحبه . ويعود الأب فيعلم عليها ارادته ولكنها لا تطيع . فيثور ويحدث فتضطر الفتاة إلى أن تعلن أن رفضها الزواج من ابن عمها إنما كان لانقاده وتساءل سامى أيقبل أن يتزوج من

فتاة سافطة سلت نفسها لغيره . فيجئ جون الأب وسألهما عن الجاني فيجبره صادق بالواقع بعد أن ينبت أن جهله وغطرسته ونسبه بزواج ابنته الكبرى فسل الصغرى كالناجر الذى يريد التخلص من بضاعته القديمة قبل الجديدة قد دفعهما إلى هذا الموقف الأليم . ولكن الأب لا يستمع ولا يرحم فإذا البت شلعة من نار تحاول لطيفة أن تطفئها فتلقى نفسها فى النهر فيلحق بها صادق وسامى وتجو لطيفة ويطردها أبوها فتبحث عن عمل وتلجأ إلى بيت فقير بأوبها . أما صادق فيجئ لقساء جرمته ثم تنقضى مدة السجن فيعود إلى حبيته ويتفقان على أن يتادرا البلاد معا لينأقا الحياة من جديد . ثم تقبل خديجة وابنها تخرج من زوجها أن يتركها لها فيودعها باكيا مستغفرا . ولهذا الموقف اثره فى نفس لطيفة فأتى الرجل مع صادق حتى يبقى لزوجته وأنه وتساءل سامى أن كان يقبل توبتها ويرضى بها زوجة فيوافق راكما .

هذا يحمل الرواية أو بالأحرى يحمل الحادث الأصلى فيها ولم تعرض من الأشخاص الا الأساسيين فى العمل فالرواية مبنية بالحوادث مزدحة بالأشخاص وكان أجدر بالمؤلف أن يسير إلى غاية قدما حتى لا يصف أثر الحادث الأصلى فى الرواية ولا يقطع سلسلة العمل الأساسى بمشاهد ثانوية وشخصيات فضولية . هذه المشاهد فى ذاتها قوية الوضع وتلك الشخصيات خفيفة الظل . ولكن قيمتها بالنسبة إلى الرواية ضئيلة وصلتها بها واهية . واثرها عكسى فى الواقع يبعد من حدة الشعور ويعوق وجهة الدفع الرواى نحو النهاية .

وكذلك يقطع العمل أثناء الرواية بحلول تكاد تكون سامة عن أن تقف الرواية عندها والروايات الحديثة تدرى دون خاتمة ولا حل تاركة المجال للتفكير والتأمل .

وفى الرواية شئ من التصنع كتصريح الزوج أنه هو المعتدى على عفاف اخت زوجته . وعلى عمل الأب على زج زوج ابنته فى السجن مع ما فى ذلك من فضيحة للأسرة جميعها .

إذا غنضنا النظر عن هذه المآخذ استطعنا أن نقول أن الرواية جميلة قوية مؤثرة ذات مواقف درامية صادقة ومناظر انصافية رائعة تسترعى سمع المشاهد وتأمر له .

ولا عجب فقد درس الأستاذ يوسف وهى المسرح وخبر الجمهور فحضر على أوتاره الحساسة واستطاع أن يظفر منه بالانجاب والاقبال ولا يستأخرن الا أن نحيه ونهته وزجج به عاملا من عوامل بناء المسرح الخيل ٩